الفصل الثاني

أمريكا ونشأتها الإرهابية

- معنى الإرهاب.
- أمريكا بين الحاضر والماضي.
- أمريكا بلد الإرهاب.
- الإرهاب داخل أمريكا.
- المنظمات الأمريكية الإرهابية.
- دستور الإرهاب الأمريكي.
- فكر الميليشيات الإرهابية الأمريكية.
- أهم الميليشيات الفعالة في الولايات المتحدة.
- منظمات الإرهاب والكراهية في أمريكا.
- أمريكا.. وتصدير الإرهاب.
- الجرائم الأمريكية.
- خط الزمن للتدخلات والجرائم الأمريكية ضد الشعوب.

١. المرحلة القديمة.

٢. مرحلة الحرب الباردة: الصراع الأمريكي - السوفياتي.

٣. مرحلة النظام العالمي الجديد: الهيمنة الأمريكية على العالم.

- حرب الإرهاب من كابول إلى بغداد.

أمريكا ونشأتها الإرهابية

أمريكا بين الماضي والحاضر:

أمريكا مجموعة من القبائل الأنجلوساكسونية التي جاءت الأرض الجديدة قبل أكثر من خمس مئة عام؛ لذلك كان يطلق عليها الشاعر (ألين جينسبيرنج) الذي توفي في عام ١٩٩٧م اسم (القبائل الأمريكية المتحدة)، ولن يستريح العالم إلا إذا تحولت القبائل التي لا يوجد لها تراث وعراقة ومصداقية.

فهناك القبيلة الإيطالية، والأمريكيون من أصل إيطالي، أو لنقل الإيطاليون لأنهم بالفعل كذلك، يقولون إنهم هم الذين اخترعوا أمريكا: «أرسلنا بحاراً اسمه أمريكو فيسبوتشي في مغامرة عبر الأطلسي، فصنع هذه الدولة كما صنع البيتزا، وقطعة من هنا، وقطعة من هناك، فكانت أمريكا».

وهناك ثانياً القبائل الأنجلوساكسونية التي تقول: «لولا نحن لكان الأمريكيون لا يزالون في مجموعات من الهنود الحمر تسكن في أكواخ من القش، وتقرع الطبول، وتطلي وجوه أبنائها بالألوان، وتزين رؤوسهم بالريش».. وما يقوله الأنجلو ساكسونيون والإيطاليون يقوله أحفاد الإغريق من اليونان وغيرهم.

يقول (أوسكار وايلد) الأديب الإنجليزي الساخر الذي يحب أن يذكر قرّاءه دائماً بمزيدٍ من السخرية ـ بأن أمريكا هي الدولة الأولى في العالم التي مرّت مباشرة من مرحلة البربرية إلى مرحلة الانحطاط، والرئيس الأسبق (شارل ديغول) كان يقول: إن أمريكا خطأ جغرافي على الجانب الآخر من المحيط، وقد صنعت أمريكا كبلد على الفوضى والصراع والعنف، عاشت مسيرة طويلة من الصراع

العسكري والإيديولوجي أهّلتها للانتقال من بلد زراعي متسكع على هامش العالم قبل الحرب الإسبانية الأمريكية التي اندلعت بعد تدمير البارجة الأمريكية (مين) قرب ميناء هافانا الكوبي عام ١٨٩٨م إلى قوة شابة واعدة، خاصة وأن مسرح الأحداث كان جاهزاً لاستقبال تحولات عميقة في تفكير الأمريكيين نتيجة تنامي الأسواق، والبحث عن قواعد وأسواق خارج أراضيها، وظهور الفكر (الداروينى) في أن البقاء للأصلح والأقوى، واعتقدت أنها الأصلح والأقوى بجانب أسباب أخرى دينية وثقافية وإرثية حول مهمة الرجل الأبيض المقدسة لنشر ثقافته وديانته المسيحية بين الشعوب الأخرى[1].

إن الضمير الأمريكي كان يتعين عليه أن يجد مسوغات معنوية ونفسية تبرر له جوانب العنف والقسوة في مغامرته التي بدأها على الشواطئ الأمريكية، ومنها إلى الداخل والوسط، وحتى أقصى الغرب، وهنا تأسس فكر راح يستكمل ويستوفي مطالبه وضروراته حتى تحول إلى مدرسة بأكملها.

وكانت بداية التأسيس من عناصر المهاجرين بسبب الاضطهاد الديني، ومن المفارقات أنه من عندهم ظهرت «نظرية المنفعة» في طبعتها الأمريكية، وفي سياقها الأساسي وخلاصتها:

إن الله لم يخلق هذه الأرض وما عليها عبثاً، وإنما خلقها لبشر سواهم على مثاله.

وإذا كان ذلك فإن هؤلاء البشر ـ على مثل الإله ـ مكلفون بما ينفع الأرض ويحقق عليها كلمة خالقهم.

وإذا كان نفع الأرض هو هدف البشر فإن الأقدر منهم على النفع هو الأحق بالقيام عليه.

---

(١) الحروب الأمريكية في القرن العشرين، د. محمد قدري سعيد، الأهرام ٢٥ / ٢/ ٢٠٠١م، و إنه النفط يا (...)، د. سمير صارم، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢م

وإذا كانت هذه الأرض في حوزة الهنود الحمر منذ نشأة الحياة، ولم يقوموا بحقها فإن مشيئة الله تتحقق بأن يحل محلهم من هو أقدر منهم.

وكذلك ظهرت أخلاقيات وقوانين وقواعد «نظرية المنفعة» الأمريكية، ومشى فقهها من بداياته! - إلى نهاياته على أساس أنه إذا كان ما هو نافع مطلوباً - فإن ما هو نافع بدوره مشروع مهما كانت وسائله - وكذلك ينبغي أن يستقر القانون وتصاغ مواده.

وهنا يمكن فهم ما يراه العرب وينسبونه أحياناً إلى بلادة في شعور الرأي العام الغربي تجاه اغتصاب فلسطين.

فقد نجحت إسرائيل أن ترسخ لديهم - على عكس الحقيقة - صورة مؤداها أن فلسطين كانت صحراء جرداء قبل أن ينزل عليها الخصب الصهيوني.

ومالك الأرض الحقيقي - والقانوني - ليس مالك صك الملكية، وإنما القادر على الأرض أكفأ - والممسك بها أقوى - ذلك أن الصك ورقة - وأما الحق فهو القوة.

وهذه نقطة مركزية تستحق فهماً عربياً أعمق، فالعدل حلم الضعفاء - لكن القانون يكتبه الأقوياء. وغير ذلك الادِّعاء.

إن كل شيء في أمريكا سهل وميسر، فذلك الوطن الأمريكي الذي أعفى نفسه من أعباء التاريخ القديم، والشرائع السابقة، والتقلصات والتقلبات الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، والحروب والثورات التي صهرت قارات العالم القديم منذ فجر الوعي الإنساني - وجد نفسه في وضع لم يتح لوطن من قبل:

قارة بكامل مواردها فضاء مفتوحاً، وقد استطاع المهاجرون أن يملؤوا «فراغها»، وأن يستولوا على الأرض وما فوقها.

هؤلاء المهاجرون استطاعوا في قرنين اثنين تأسيس موطن - تحول إلى وطن -

له ثروته المادية، وله فكره المتحرر من القيود، وله طرائقه في الإنتاج والحياة، وله قوانينه - بل وله أخلاقه.

ثم إن هذا الوطن التفت إلى يمينه من خريطة العالم فوجد أوروبا إلى الشرق من الأطلنطي وقد وصلت إلى عصر النهضة، وفاضت فيها الفلسفات والعلوم، والآداب والفنون، والمعارف والثقافية، ومعها تكنولوجيا من نوع مذهل يحل فيه البخار محل عضلات الناس من الأحرار كانوا أو من العبيد، وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت هناك في أوروبا نبوءات مبكرة عن طاقة الكهرباء «وهي سحر قادر على كل شيء!».

ولم يرهق المجتمع الأمريكي نفسه في إعادة اختراع الأشياء! نظر إلى أوروبا ونقل، وذهب إلى أوروبا واشترى، وعاين ما وجد أمامه واختار ما رآه نافعاً - مفيداً - أو حلواً. وكان له ما أراد بغير موانع. ولم تكن هناك على الفن والفكر - من «كسبي» و«أنت» إلى «وسو» و«ونتيسكيو» - حقوق ملكية فكرية - وكانت كل المخترعات من قوة البخار المحركة إلى قوة العدسات المبصرة، ومن المدافع بعيدة المدى إلى القطارات المسافرة فوق قضبانها حيث تمتد - معروضة لمن يشاء في السوق دون شروط تعجيزية من نوع ما تواجهه الدول النامية الآن «أوله أن تدفع من اللحم الحي ضرائب كل شيء تريد أن تأخذه من العالم، حتى الكتاب، والفكرة».

وهكذا أخذت أمريكا من العالم القديم كل ما أرادته دون معاناة أو ألم ودون حقوق أو رسوم.

وكذلك يمكن فهم تعود الأمريكان على طلب الأشياء - مادية ومعنوية، من حقوق الثروات الطبيعية إلى حقوق السيادة الوطنية - بلا عناء - مقابل ثمن نقدي يدفع، ثم يتم شحن البضاعة!

وذلك بالضبط - على سبيل المثال - ما جرى في صفقة شراء الرئيس الصربي السابق «سلوبودان ميلوسوفيتش»، وكانت الصفقة بيعاً وشراء - تسليماً وتسلّماً - قيمتها بليون دولار. والغريب أن الولايات المتحدة رتّبت دفعها قسمة مع آخرين:

٤٤٥ مليون دولار يدفعها الاتحاد الأوروبي.

٢٠٠ مليون دولار يدفعها أطراف دوليون مختلفون منهم سويسرا واليابان.

١٥٠مليون دولار يدفعها البنك الدولي.

وأما الولايات المتحدة الأمريكية نفسها فقد كان نصيبها النقدي في الصفقة ١٨٢ مليون دولار لكن الصفقة جرت تحت إشرافها وإدارتها!.

إن التجربة الأمريكية جاءت بسابقة مغايرة لما كان قبلها في التاريخ؛ فالعادة أن الأوطان تظهر مع ظهور الدول فيها، داخل رقعة محددة من الأرض لها أطراف وحدود وتضاريس طبيعية تحول موطن أي مجتمع إنساني إلى وعاء مستقل بذاته وصفاته ـ ومن ثم تمهد لظهور سلطة فيه ترسم حدود الدولة وتشهر قيامها.

في أمريكا اختلف الأمر. تأخرت الدولة كثيراً عن الظهور، وإن تناثرت على سطح القارة بؤر استيطان وعمران مكشوفة راحت حتى عصور متأخرة «القرن السابع عشر والثامن عشر» تدافع عن نفسها بوسائل ابتدعتها من إنشاء شركات إلى إنشاء ميليشيات. ولما كانت الهجرة إلى أمريكا مستجدة، والثروات وفيرة، فإن الدول الأوروبية تدافعت، وراح ملوكها يبسطون حمايتهم على مساحات تفوق حجم ممالكهم الأصلية، وكذلك كانت سيادتهم رمزية.

لكن المجتمعات الاستيطانية الجديدة في أمريكا رأت لنفسها مصالح مختلفة عن مصالح هؤلاء الذين رأوا الفراغ الناشئ عن وجود «دولة أمريكية» وتقدموا لملئه، وهنا ظهرت حركة الاستقلال الأمريكية يقودها «جورج واشنطن»، وكانت بدورها معركة سهلة، وذلك أن السيادات الملكية الأوروبية كانت رمزية، ثم إن المجتمعات الاستيطانية الجديدة في أمريكا كبرت واتسعت، واشتدت حاجتها إلى دولة وطنية تحفظ لها مصالحها المتميزة عن غيرها، وتكفل للجميع أمناً مشتركاً. وكذلك اتحدت الولايات، أو بعضها، في حرب لطلب الاستقلال ـ ثم تقاتلت الولايات مع بعضها في حرب لطلب الوحدة ـ ثم وصلت التجربة إلى شكل الدولة الاتحادية ـ

يقوم عليها مركز قوي يملكه الجميع ـ وحقوق متساوية تمارسها الولايات دون وصاية من المركز. وفي ذلك كله كان الوطن الأمريكي يتوسع من الشرق إلى الغرب، والمدهش أن «الفتح» لم يجر بالسلاح في بعض الأحيان، وإنما جرى بالشراء: جزيرة «مانهاتن» وعليها «نيويورك» جرى شراؤها مرتين «زعيم هندي أحمر باعها إلى شركة هولندية ـ وبعدها بعشرات السنين باعتها الشركة الهولندية إلى الولاية الأمريكية». ولاية كاليفورنيا ـ صفقة بالبيع والشراء من إسبانيا «لويزيانا»صفقة مع فرنسا.

كذلك عرفت التجربة السياسية الأمريكية نفوذاً يتوسع بالبيع والشراء، وبالخصم وبالتقسيط!

وربما هنا فإنه يمكن فهم ذلك الشعور الجازم في الكونغرس الأمريكي «بأننا اشترينا السلام في الشرق الأوسط بحزمة مساعدات أمريكية ملحقة باتفاقية كامب دافيد بين مصر وإسرائيل، واسمها الرسمي هو «جائزة السلام» ـ وقيمتها خمسة بلايين دولار سنوياً ـ تقسم بنسبة أكثر من ثلاثة لإسرائيل وأقل من اثنين لمصر ـ ومدة الجائزة عشرون سنة قابلة للتجديد «حتى يستقر ويترسخ السلام!»».

إن الدولة الأمريكية ظهرت في وقت احتدمت فيه الصراعات والثورات في أوروبا، فقد كان ذلك زمن قطع رقاب الملوك في إنجلترا وفي فرنسا ـ وزمن الحروب بين الإمبراطوريات التي اشتد غضبها ونقص دخلها بعد أن فقدت ممتلكاتها الأمريكية، وزادت عليها تكاليف السباق الاستعماري إلى آسيا وفيما بعد إلى إفريقية.

وفي تلك اللحظة الحرجة من تاريخ الإمبراطوريات فإن زعيم وقائد الاستقلال الأمريكي: «جورج واشنطن»، قدم لوطنه وصيته الأهم وهي «الابتعاد تماماً عن صراعات القارة الأوروبية التي لا تعني أمريكا، ولا تهمها، ولا يصيبها منها إلا الضرر».

وكانت وجهة نظر «جورج واشنطن» إن الصراعات الأوروبية بحور دمٍ لها منابع دم بعيدة غائرة في الزمن، وذلك كله حدث قبل أن تولد أمريكا، لكن حدوثه الآن يعطي لأمريكا ميزة لأن التهاء أوروبا في حروبها السياسية والدينية والاقتصادية والاستعمارية يكفل للدولة الأمريكية المستقلة فترة كافية تدعم فيها وحدتها بصهر عناصر الهجرة إليها «باللغة والثقافة الجديدة» حتى تذوب وتتوحد مصالحها، وذلك يمكنها من صنع وطن ودولة ـ بل وأمة إذا توصلت عملية الصهر دون تدخلات من الخارج.

وإذا كانت وصية «جورج واشنطن» صحيحة، وقد كان كذلك في زمانها، فإن ابتعاد أمريكا عن الصراعات الأوروبية كان لها ملحق ضروري هو تصفية بقايا الجيوب الأوروبية في أمريكا الشمالية، وتخليص ولايات الاتحاد وما حولها من قبضة الإمبراطوريات البائدة ـ وهنا جاءت الحرب مع البرتغال ومع إسبانيا.

ومن غرائب التاريخ المصري أن آخر ملوك المكسيك وهو الإمبراطور «ماكسميليان» ـ طلب قوات تساعده في تمكين ملكه، وتطوع لمساعدته خديوي مصر «سعيد» باشا، ثم «إسماعيل» باشا وكلاهما أرسل لـ «ماكسميليان» حملة عسكرية مصرية تفاوتت التقديرات في شأنها ـ فمن تقديرٍ يقول: إنها عشرة آلاف جندي مصري، إلى تقدير يصل بهذا الرقم إلا أضعافه ـ وبالفعل فقد ذهب مجندون مصريون ـ فلاحون بالسخرة ـ بالألوف جيشاً مهدى بلا مقابل من خديوي مصر إلى إمبراطور المكسيك، ولم يظهر لهؤلاء الآلاف فيما بعد عدد ـ ولا أثر!.

وفي كل الأحوال فإن الدولة الأمريكية الناشئة تطبيقاً لوصية «جورج واشنطن» قامت بتصفية كل الجيوب الأوروبية في أمريكا الشمالية.

وأكثر من ذلك فإنها انتهزت فرصة الفوضى الأوروبية طوال القرن التاسع عشر، ثم أعلنت أن خط المياه وسط المحيط هو حدود سلامتها وحمايتها من صراعات العالم القديم، وأصبح ذلك الخط وفقاً لـ «مبدأ مونرو» «١٨٢٣» هو خط الأمن الأمريكي.

هكذا عرفت الولايات المتحدة ومارست مبكراً «حدود سيادة» على أرض القارة الأمريكية ـ ثم رسمت لنفسها «حدود أمن» وصلت إلى منتصف المحيط ـ وذلك ما أخذته إسرائيل فيما بعد وممارسته معتبرة أنه إذا كان خط حدودها هو كل فلسطين، فإن خط أمنها وصل ـ طبقاً لـ «أريل شارون» ـ إلى إيران وباكستان وجنوب السودان. وبالطبع فإن الولايات المتحدة تتفهم ـ بوعي التجربة، وحتى دون ضرورة الاعتراف العلني الآن!.

وحين استكملت الولايات المتحدة توسعها إلى الغرب وتملكت «كاليفورنيا» و«تكساس» ـ وجدت نفسها في موقع فريد مؤدّاه أن المحيطات نفسها: الأطلسي شرقاً، والهادئ غرباً، ـ هي بذاتها حواجز الأمن الضامنة لها.

فهذه المساحات الشاسعة من الماء، وهذه الجبال العالية من الموج، عصيّة على أي جيش غازٍ حتى بعد ظهور وتقدم الطيران. وفي أسوأ الأحوال فإن أي جيش غاز لا يستطيع أن ينقض على أمريكا مفاجأة، كما تفعل الجيوش الألمانية مع فرنسا مثلاً أو مع روسيا.

هكذا ظهر في التاريخ لأول مرة وطن تضمن الطبيعة ذاتها آمنة وتعفيه من أي تهديد خارجي، وكان ذلك حدثاً في الفكر الاستراتيجي مستجدّاً بالكامل، لم يخطر على بال «فرعون» مثل «رمسيس» الثاني، ولا غاز مثل «الإسكندر»، ولا إمبراطور مثل «نابليون»، ولا مفكر عسكري مثل «كلاوزفيتز».

وطن ضخم غني بموارده، فادح في ثرواته ـ وإلى ذلك فهو غير معرض لتهديد من أي نوع (حتى ظهر عصر الصواريخ في أواخر القرن العشرين).

وربما إنه يمكن فهم مشروع الدفاع الإستراتيجي بالصواريخ المضادة ـ وهو المشروع الذي تقوم الدنيا وتقعد الآن تصدياً له ـ فهماً أعمق إذا جرى النظر إليه على أساس أنه استمرار الإستراتيجية «عازل» المحيطين «الأطلسي والهادئ» ـ وهو «العازل» الحامي للأمن الأمريكي. فمشروع الصواريخ المضادة للصواريخ يكفل ألا

ينفذ في سماء المحيطين تهديد ـ صاروخي ـ يصل إلى الولايات المتحدة. وكان ذلك ـ من وجهة نظر السياسة الأمريكية ـ أفضل؛ لأنه يقفل الباب على سباق في الأسلحة النووية تبارت فيه دول كثيرة وفّرت لنفسها إمكانياته. ومن المنطق أنه إذا استطاع طرف إلغاء سلاح طرف آخر فإنه يضمن النصر. وبما أن الولايات المتحدة سابقة ـ بتجربة النجوم أيام «ريغان» ـ فإن الصورايخ المضادة للصواريخ تكفل لها موقع القلعة المنيعة لا يصل إليها تهديد. هذا مع الأخذ في الحساب «وتلك نقطة جديرة بالاعتبار» أن الصواريخ المضادة للصواريخ كفيلة بإلغاء فاعلية كل الترسانات النووية التي تملكها ـ ولا تملك غيرها الآن ـ روسيا ـ وتلك الترسانات التي تملكها بلاد كانت تنتمي إلى الاتحاد السوفيتي سابقاً مثل: أوكرانيا ـ وفوق ذلك تلك الترسانات التي تملكها دول صديقة في الغرب الآن «بريطانيا وفرنسا» ـ وذلك من باب الاحتياط ليوم تتغير فيه الأجواء وتختلف ـ وكله جائز!

وهكذا فإن الولايات المتحدة في دفاعها عن نفسها لا تتسابق مع طرف، وإنما هي تمنع كل الأطراف مرة واحدة!.

إن قوة الولايات المتحدة ـ المجتمع والدولة ـ عندما نمت وزادت وتراكمت، أصبح عليها أن تخرج من عزلتها وأن تتوسع بالمصالح والنفوذ إمبراطورياً، وتلك طبائع الأشياء بعد قوة الأشياء.

لكنه كان لافتاً أن أمريكا شاركت في الحربين العالميتين الأولى والثانية بغير نظرية أمن!

وكانت تلك أول إمبراطورية في التاريخ لديها نظرية مصالح ـ وليس نظرية أمن ـ ذلك أنه في غياب «التهديد» لا يوجد مطلب «أمن».

وعلى سبيل المثال فإنه خلال حربين عالميتين، لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية في أي وقت معرضة لغزو، ولا كانت مدينة من مدنها مكشوفة أمام طيران مغير.

وفي أوروبا مثلاً ضربت كل العواصم، بل واحتل معظمها: باريس - روما - أثينا - فيينا - وارسو - براغ - برلين - وفوقها نصف موسكو على الأقل. والشيء نفسه عواصم آسيا، وفي مقدمتها طوكيو وبكين وسنغافورة.

لكن نيويورك وبوسطن وواشنطن وشيكاغو ولوس أنجلوس وسان فرانسيسكو ونيو أورليانز ظلت طوال سنوات الحرب تمارس حياتها العادية، ولا يشغلها خطر أو مظنّة خطر. يلفت النظر أكثر في غلبة «نظرية مصلحة» وغياب «نظرية أمن» ان الولايات المتحدة الأمريكية اتخذت قرارها بدخول الحربين العالميتين بناءً على حسابات هادئة باردة تجري تقديراتها من بعيد، وتدقق وتختار لحظتها المناسبة، وحين تكون الضرائب أقل والفوائد أكثر.

- في الحرب العالمية الأولى ظلت الولايات المتحدة تتابع ما يجري على المسرح الأوروبي - ثم قررت الدخول سنة ١٩١٧م - وكانت نهاية الحرب سنة ١٩١٨م.
- وفي الحرب العالمية الثانية ظلت الولايات المتحدة تنتظر حتى بعثر «هتلر» جيوشه في القارة الأوروبية وشمال إفريقية، وأكثر من ذلك تورط في بحر الثلج الروسي بغزوه للاتحاد السوفياتي أول أغسطس سنة ١٩٤١م. وبعد خمسة شهور، وعلى استحياء بعد الغارة اليابانية الشهيرة على الأسطول الأمريكي في «بيرل هاربر» - دخلت أمريكا الحرب العالمية الثانية يوم ٧ كانون الأول / ديسمبر ١٩٤١م - وكانت هزيمة جيوش المحور في ذلك الوقت محققة - شبه مضمونة تقريباً.

وكان دخول الولايات المتحدة إلى حرب إرث الإمبراطوريات القديمة تطبيقاً رائعاً لإستراتيجية كان يمارسها القرصان الشهير الكابتن «مورجان» «في القرن السابع عشر» - وكان الكابتن «مورجان» يرى أن «القرصان العظيم» هو ذلك الذي يهاجم «القراصنة الصغار» العائدين بغنائمهم من مهاجمة السفن المتناثرة في البحار، أو الراجعين بعد الغارات على الموانئ المصدرة للذهب في البحر الكاريبي. كان رأيه ترك «القراصنة الصغار» يقومون بالعمل القذر، ثم الاستفراد بهم وهم

محملون إلى الحافة بالغنائم. وكذلك فعلت الولايات المتحدة. فهي لم تذهب لتستولي على المستعمرات واحدة بعد واحدة، وإنما انتظرت لترث الإمبراطوريات. كذلك إستراتيجية الكابتن «مورجان» «وهو الأصل والأساس في عائلة «مورجان» المهاجرة من مقاطعة «ويلز» الإنجليزية، والتي ملكت ولا تزال بعضاً من أكبر البنوك والمؤسسات المالية الأمريكية».

إنه إذا لم تكن للولايات المتحدة «نظرية أمن قومي» لغياب تهديد يمس الوطن حدوداً وعمقاً ـ كما هو شأن أوطان العالم ودوله ـ وإذا كانت للولايات المتحدة «نظرية مصالح قومية» فقط ـ فإن هذه مقدمة تترتب عليها نتيجة شديدة الأهمية، بعيدة الأثر، وتلك هي غياب «الوطنية» بالمعنى المتعارف عليه في أوطان أخرى وتواريخ مختلفة. ذلك أن حيوية الوطنية في بلد من البلدان في أي مكان وزمان هي نتيجة لتهديد مباشر يمس هويته أو أرضه أو استقلاله. أي إن التهديد أو احتمال التهديد هو الذي يخلق ردّة الفعل والمقاومة، وتلك شرارة الوطنية. وأما إذا كانت المشكلة طلب المصلحة، وليس رد التهديد ـ فإن المصلحة لها دواع وحوافز ومحرّكات من نوع مختلف لا يعرف الصمود إلى النفس الأخير ـ ولا الاستعداد للتضحية ـ ولا القبول بالشهادة.

وربما إن ذلك هو التفسير المقنع للحقائق الظاهرة ـ والمؤثرة ـ على السياسة الأمريكية، خلافاً لدول كبرى وإمبراطوريات سبقت في التاريخ.

الشعور بالطمأنينة، والرغبة في متابعة صراعات الآخرين أو حتى إدارتها من بعد.

الدخول في المعارك عندما تميل الموازين إلى الرجحان، ويفوت وقت التضحيات الكبرى، ويحين وقت تقسيم الغنائم الكبيرة.

التردد في مواجهة الموت لأن الدفاع عن المصالح ـ خلافاً للدفاع عن الأوطان ـ لا يعرف الصمود والتضحية والقبول بالشهادة؛ لأنه إذا كانت المسألة مصالح فالكل

يريد أن يعيش حتى تتحقق المصالح، وليس لديه استعداد دون حافز يسابق به إلى الموت ثم يفوز غيره بالجائزة.

ولعل ذلك يفسر عقدة فيتنام حتى الآن في الولايات المتحدة، ومن المفارقات أنها الحرب الوحيدة الفكرية، أو المبدئية، أو العقائدية - التي دخلتها الولايات المتحدة الأمريكية في تاريخها وخسرتها - لأنها نوع من الحروب لا تعرفه أمريكا ولا تمارسه، وهي من الأصل لم تؤمن به لأن الظروف لم تلجئها إلى هذا الإيمان!.

ثم إن ذلك أيضاً هو التفسير المعقول لكون شاب متهرب من خدمة العلم، وهو«بيل كلينتون»، أصبح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية رغم أن تهربه من الخدمة كان معروفاً ومشهوداً![1].

أمريكا بلد الإرهاب:

إن المتتبع للتاريخ الأمريكي تصدمه وقائع الطريقة التي تعامل بها الأمريكيون مع شعوب العالم، إذ سرعان ما يكتشف المرء أن لا فرق بين نظرة اليهود إلى الأمميين ونظرة الإنجلوسكسون إليهم. والسبب هو أن الولايات المتحدة الأمريكية تشكلت بعد اكتشافها من عناصر أنجلوسكسونية كان الغالب عليها العرق البريطاني الأبيض الذي يشمل الإنجليز واليهود الغربيين، ورافقت حملات الإرهاب والإبادة ضد الهنود الحمر حملات الاسترقاق من إفريقية، والتي كان أهم تجارها من البروتستانت واليهود، وجميع الوثائق التاريخية تشير إلى ذلك دون مواربة أو تعصب أو اتهام. وراحت الولايات تتشكل حتى جرت أحداث الحرب الأهلية الأمريكية بين الجنوب والشمال، وانجلت عن تشكل ما يسمى الولايات المتحدة الأمريكية. ومع مطلع القرن السابع عشر كان عدد الهنود الحمر في عموم القارتين الأمريكتين أقل من ثماني ملايين، بعد أن كان أكثر من خمسين مليوناً، لنرى حجم الإرهاب الأمريكي ضد الشعوب الأصلية التي سكنت تلك الأرض. لنثبت حجم

(١) الزمن الأمريكي من نيويورك إلى كابول، محمد حسنين هيكل، المصرية للنشر العربي والدولي، القاهرة، ٢٠٠٢.

الإرهاب اللاإنساني الذي قام به المستعمرون الأمريكان لتلك الارض، و يكفينا أن نذكر أنه في عام ١٧٣٠م أصدرت الجمعية التشريعية (البرلمان) الأمريكي لمن يسمون أنفسهم (البروتستانت الأطهار) تشريعاً يبيح عملية الإبادة لمن تبقى من الهنود الحمر، فأصدرت قراراً بتقديم مكافأة مقدارها ٤٠ جنيهاً مقابل كل فروة مسلوخة من رأس هندي أحمر، و٤٠ جنيهاً مقابل أسر كل واحد منهم، وبعد خمسة عشر عاماً ارتفعت المكافأة إلى مئة وخمسين جنيهاً مقابل فروة رأس امرأة أو فروة رأس طفل (هذه هي الحضارة الأمريكية التي يتشدق بها بعض المفكرين).

وفي عام ١٧٦٣م أمر القائد الأمريكي (البريطاني الأصل) جفري أهرست برمي بطانيات كانت تستخدم في مصحات علاج الجدري إلى الهنود الحمر بهدف نشر المرض بينهم مما أدى إلى انتشار الوباء الذي نتج عنه موت الملايين من الهنود، ونتج عن ذلك شبه إفناء للسكان الأصليين في القارة الأمريكية. إنها حرب جرثومية بكل ما في الكلمة من معنى، ونشر مرض الجدري من أسلحة الحرب الجرثومية، وكان أخطر ما فيه أنه لم يكن لهذا المرض أي وجود في القارتين الأمريكتين، يعني ذلك أن هذا المرض لم يكن مستوطناً هناك، ويعني هذا أيضاً أن السكان الأصليين ليست لديهم أية مناعة ضد هذا الوباء الجرثومي. والمجرمون الذين استخدموا هذه الأسلحة الجرثومية يعلمون أنه سيفتك إلى حد الإبادة بالهنود الحمر، وعلى الرغم من ذلك استخدموه؛ فكانت هذه الحادثة هي أول وأكبر استخدام لأسلحة الدمار الشامل بشكلها الشامل ضد الهنود الحمر، حتى إن القنابل النووية التي أطلقت بعد ذلك بما يزيد عن قرن ونيف على هيروشيما وناكازاكي لم تكن أكثر فتكاً من جرثومة الجدري المستخدمة ضد الهنود، حيث قتل من اليابانيين ٥٪ من عدد ضحايا الهنود في تلك المجزرة.

حتى في موضوع استخدامات أسلحة الدمار الشامل لا يسعنا إلا أن نذكر أن أمريكا أكثر من استخدم أسلحة الدمار الشامل في العالم، فهي استخدمت الأسلحة الجرثومية بشكلها الواسع، ويؤكد منير العكش الباحث في علوم الإنسانيات في

كتابه «أمريكا والإبادات الجماعية» فقد أبادت هذه الإمبراطورية الدموية ١١٢ مليون إنسان! (بينهم ١٨,٥ مليون هندي أبيدو ودمرت قراهم ومدنهم) ينتمون إلى أكثر من ٤٠٠ أمة وشعب - ووصفت أمريكا هذه الإبادات بأنها أضرار هامشية لنشر الحضارة!! وخاضت أمريكا في إبادة كل هؤلاء البشر وفق المعلوم والموثق ٩٣ حرباً جرثومية شاملة، وتفصيل هذه الحروب أورده الكاتب الأمريكي هنري دوبينز في كتابه «أرقامهم التي هزلت» THE NEMBER BECAM THINNED: NATIVE AMERICAN POPULATION في الجزء الخاص بأنواع الحروب الجرثومية التي أبيد بها الهنود الحمر بـ ٤١ حرباً بالجدري، و٤ بالطاعون، ١٧ بالحصبة، و١٠ بالأنفلونزا، و٢٥ بالسل والديفتريا والتيفوس والكوليرا. وقد كان لهذه الحروب الجرثومية آثاراً وبائية شاملة اجتاحت المنطقة من فلوريدا في الجنوب الشرقي إلى أرغون في الشمال الغربي، بل إن جماعات وشعوب وصلتها الأوبئة أبيدت بها قبل أن ترى وجه الإنسان الأمريكي الأبيض[1].

وأمريكا أكثر من استخدم الأسلحة الكيميائية في الحرب الفيتنامية وقتل مئات آلاف من الفيتناميين، وأمريكا أول من استخدم الأسلحة النووية في تاريخ البشرية. وأمريكا أول من صنع الأسلحة الهيدروجينية، وأمريكا أول من صنع الأسلحة النيوترونية، وبعد شبه فراغ القارة يكلفونها بتعمير القارة التي أبادوا سكانها. والحل العملي الذي يطرح نفسه هو الإتيان عن أي طريق بيد عاملة تشتغل ولا تشارك، وتقبل بالقليل ولا تنتظر زيادة. والحل هو «العبودية» أي عضلات تعمل بطعامها وليس أكثر، وطاعة تقبل الأمر؛ لأنها لقنت تحت الأسر درس الطاعة بالسلاسل والسياط، وكانت إحدى الشركات المساهمة في هذا المجال بنقل «العبيد» التي تتبعها سفينة الشحن «سالي» وقبطانها «أيسيك هوبكنز».

(١) حق التضحية بالآخر، أمريكا والإبادات الجماعية، منير العكش، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت ٢٠٠٢.

وفي سجلات السفينة «سالي» توجيه من الملاك «نيكولاس وبراد ـ شركة مساهمة» يقول للقبطان: «إننا نثق فيك وفي إخلاصك لنا، وخدمتك لمصالحنا، ونحن نفوضك بأن تذهب إلى شواطئ إفريقية شاطئ غينيا وتشحن سفينتك بمن تستطيع أن تجلبهم من العبيد بالوسائل التي تراها، وأنت مخول أن تبيع وتشتري منهم كما تشاء في طريق رحلتك إلى أمريكا عندما تتوقف في جزيرة «باربادوس». ونذكِّرُك طبقاً للعقد بأن حصتك هي ٤ عبيد لك مقابل كل ١٠٠ عبد للشركة، مضافاً إلى هذا نسبة ٥٪ من ربح الحمولة عندما يتم بيعها. ونريد أن نذكرك بأن السرعة في هذه التجارة مطلوبة لأن الحاجة إلى اليد العاملة ماسة!».

وضمن سجلات «سالي» يوميات قبطانها «هوبكنز»، وهو يكتبها بالتفصيل لتكون في علم المساهمين عندما يتحاسب معهم على حصيلة أرباح رحلته:

قدَّمت لشيخ القبيلة «جالون» من «مشروب» الروم مقابل «عبدة ـ فتاة»!

دفعت ٧ جنيهات لشراء صبي.

اشتريت ٥ عبيد صالحين للعمل هذا اليوم بعد الظهر مقابل بصل وسكر وروم للجلاب.

حمولتنا الآن ١٩٦ عبداً.. واحدة من العبيد شنقت نفسها.

ثلاثة عبيد قفزوا إلى البحر ولم نستطع إنقاذهم من الغرق، وقررنا حبس الباقين في العنبر الأسفل للسفينة «وكنا نخصصه لبقرتين معنا» ـ وربطنا الأسرى بالحبال.

الحمولة الآن كاملة العدد وزيادة! وسوف نبدأ رحلة العودة نحو الكاريبي غداً.

وفي سجلات «فرجينيا» و «نيوإنجلند» و«ماساشوستس» في ذلك الوقت «أول القرن الثامن عشر» أربعمائة شركة في تجارة العبيد تملك حوالي ١٢٠٠ سفينة ـ غير مئات الشركات ومئات السفن تعمل في أوروبا[1].

وكذلك قامت في أمريكا شركات «شركات مساهمة أيضاً» نشاطها «تجارة

(١) الزمن الأمريكي من نيويورك إلى كابول، محمد حسنين هيكل، المصرية للنشر العربي والدولي، القاهرة، ٢٠٠٢.

العبيد». وبعد أن فشلت حملاتهم على شمال إفريقية، ودفنت أحلامهم وقتل ملوكهم في معارك وادي المخازن بالمغرب، بعد كل ذلك، اتجهوا إلى إفريقية السوداء وبدأت ثاني أفظع جريمة إبادة وتهجير في التاريخ، وهي تجارة الرقيق الأسود بعد اصطيادهم وأسرهم من السواحل الإفريقية في عمليات إجرام خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، والتي أدت بدورها إلى مآسي طالت خمسين مليون إفريقي أسود تم شحنهم من أنحاء القارة الإفريقية، وقد هلك معظمهم قبل أن يصلوا إلى العالم الجديد، مما لقوا من العذاب والجوع والقهر، حيث تم قتل الكثيرين منهم لمجرد نشوة القتل والتسلي بهم، هل هناك إرهاب أفظع من ذلك؟ والعجيب بالأمر أن أمريكا هي التي أحبطت في مؤتمر دوربان عام٢٠٠١ مطالب الأفارقة بالتعويض عما حدث لهم، بل رفضت أن يقدم لهم مجرد اعتذار، حتى إنها انسحبت من المؤتمر، ولعل الدافع وراء ذلك المفاهيم التوراتية فحسب إيالكوت سيموني «٢٤٥ (C.N.772) كل من سفك دم شخص غير يهودي عمله مقبول عند الله، كمن يقدم قرباناً إليه» لذلك يعتقدون أنهم بهذا الإرهاب والقتل والبطش والتشريد والذبح إنما يقدمون قرابين إلى إلههم الذي يدعوهم لفعل ذلك، فكيف يعتذرون عن فعل يأمرهم به إلههم.

وفي الحرب العالمية الثانية في معركة واحدة دمرت الطائرات الأمريكية بالقذائف والنابالم الحارق في طلعة جوية واحدة ٦١ ميلاً مربعاً، وقتلت ١٠٠ ألف شخص في عمليات جحيم مستعر شمل طوكيو و٤٦ مدينة يابانية أخرى، وكانت نتائجها أفظع من نتائج استخدام الأسلحة النووية، وقبل أن تستخدم أسلحتها النووية فوق مدينتي هيروشيما وناكازاكي، التي حصدت بسببها عشرات الآلاف من الأرواح، بلا أدنى تفريق بين مدني وعسكري، أو رجل وامرأة وطفل. مع أن الكثير من الباحثين أثبت أن اليابان كانت قد وافقت على شروط الاستسلام، قبل استخدام أمريكا للأسلحة النووية ضد الشعب الياباني، ورغم ذلك أصر الإرهابيون المتعطشون لدماء الشعوب على ممارسة هذه الإبادات البشرية الجماعية.

وفي كوريا تدخل الأمريكان لعزل الحكومة الشعبية فيها، وأغرقوا البلاد في حروب طاحنة سقط خلالها أكثر من ١٠٠ألف قتيل. و في فيتنام أدى التدخل الأمريكي إلى قتل أكثر من مليون شخص، وتؤكد مجلة نيويورك تايمز في مقالة نشرت في ١٩٩٧/١٠/٨ أن العدد الحقيقي للضحايا الفيتناميين بلغ ٣,٦ مليون قتيل، وفي بعض التقارير تم إثبات إنه بين عامي ١٩٥٢- ١٩٧٣، قتل الأمريكيون زهاء عشرة ملايين صيني وكوري وفيتنامي وروسي وكمبودي، وفي غواتيمالا قتل الجيش الأمريكي أكثر من ١٥٠ ألف مزارع في الفترة ما بين ١٩٦٦و ٩٨٦.

وبتواطئ أمريكا قتل الملايين في مجازر عديدة في فلسطين ولبنان وسوريا ومصر والأردن وإندونيسيا ونيكاراغوا والسلفادور وهندوراس بالأسلحة الأمريكية الفتاكة، والتي منها أسلحة لم تدخل مخازن الجيش الأمريكي، بل صنعت وصدرت إلى بعض الأنظمة المتآمرة والمتعاملة مع الولايات المتحدة لاستعمالها ضد شعوبها٠ والنصيب الأكبر وجه إلى الكيان الصهيوني الذي يمارس كافة أشكال الإرهاب والقتل والتنكيل والتشريد ضد الشعب الفلسطيني، ولم نسمع أن أمريكا مناصرة الحرية والديموقراطية في العالم قد طالبت بالإرهابيين الدمويين الصهاينة إلى المحاكم الدولية من أمثال بن غوريون، وليفي أشكول، وغولدا مائير، وموشي دايان، وإسحق رابين، وشيمون بيريز، ونتنياهو، وباراك وشارون، وموفاز وغيرهم الكثيرين في هذا الكيان الإرهابي! كما أنها لم تطالب بمحاكمة (سوموزا) في نيكاراغوا و(بينوشيه) في تشيلي و(ماركوس) في الفليبين و(باتيستا) في كوبا و(دييم) في فيتنام و(دوفاليه) في هاييتي و (سوهارتو) في إندونيسيا و(فرانكو) في إسبانيا.

وارتكب الأمريكان المجازر البشعة في حرب الخليج الثانية ضد العراق، ويمكن أن نكتفي بما ذكرته صحيفة التايمز البريطانية بعد إعلان وقف إطلاق النار، لتوضيح مدى المجازر والإرهاب الذي ارتكب في العراق حيث جاء فيها «كانت الحرب نووية بكل معنى الكلمة، وجرى تزويد جنود البحرية والأسطول الأمريكي بأسلحة نووية تكتيكية، لقد أحدثت الأسلحة المتطورة دماراً يشبه الدمار النووي،

واستخدمت أمريكا متفجرات الضغط الحراري المسماة (BLU - 82) وهو سلاح زنته ١٥٠٠ رطل، وقادر على إحداث انفجارات ذات دمار نووي حارق لكل شيء في مساحة تبلغ مئات الياردات. وكان مقدار ما ألقي على العراق من اليورانيوم المنضب بأربعين طناً، وألقي من القنابل الحارقة ما بين ٦٠-٨٠ ألف قنبلة قتل بسببها ٢٨ ألف عراقي». وقد سئل كولن باول حينذاك والذي كان رئيساً لأركان الجيش الأمريكي عن عدد القتلى العراقيين فقال: «لست مهتماً به إطلاقاً» لم يكن مهماً عند كولن باول أن مائتي ألف عراقي قتلوا في هذه الحرب. هذه الحرب التي أطلق عليها الأمريكان الحرب النظيفة؛ لأنها تقوم على إستراتيجية التصويب العسكري الدقيق باستخدام أجهزة التسلح الإلكتروني! (ليس أنظف من هذه الأسلحة إلا من يطلقون على أنفسهم الأطهار وأياديهم من إرهابهم ملطخة بدماء الملايين من شعوب العالم!).

والجدير بالذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكتف بحروبها الإرهابية ضد العالم بل هي التي تدرس الإرهاب في معاهد ومدارس لتخرج الإرهابيين ليتفننوا بتعذيب الناس وقتلهم.

الإرهاب داخل أمريكا:

في دراسة للباحث الاجتماعي الأمريكي «لويل فاكنت» يقول: «وواقع الأمر أن الولايات المتحدة قد اختارت أن تبني لفقرائها بيوت اعتقال وعقاب بدل المستوصفات ودور الحضانة والمدارس». هكذا ومنذ عام ١٩٩٤ تخطت الموازنة السنوية لدائرة السجون في كاليفورنيا (المسؤولة عن مراكز الاعتقال للمحكومين الذين تتجاوز عقوبتهم السنة الواحدة) الموازنة المخصصة لمختلف فروع جامعة الولاية، فقد تقدم الحاكم (بيت ويلسن) عام ١٩٩٥ بمشروع موازنة يلحظ فيه إلغاء ألف وظيفة في التعليم العالي من أجل تحويلها إلى ثلاثة آلاف وظيفة حارس سجن جديدة. والسبب واضح، فمثلاً في ١٩٩٩/٨/٢٢ أعلنت وزارة العدل الأمريكية «أن عدد البالغين المسجونين أو الذين خارج القضبان بكفالة بلغ عام ١٩٩٨ خمسة ملايين و٩٠٠ ألف

شخص. وتعني هذه الأرقام أن ٣ في المئة من الأمريكيين مع نهاية عام ١٩٩٨ إما يكونوا داخل السجن وإما خارج القضبان بكفالة». إن ثقافة الجريمة والسجون انتقلت بداعي الثقافة التوراتية الإرهابية في الولايات المتحدة الأمريكية، إلى المدارس حيث شاعت ظاهرة إطلاق النار على المدرسين والمدرسات وعلى التلامذة بشكل لافت لم يشهد له العالم مثيلاً. فقد تناقلت وسائل الإعلام في مارس ١٩٩٨ المعلومات التالية: «لاحظ الخبير في علم دراسة الجرائم (رونالد واينر) من الجامعة الأمريكية أن وتيرة العنف لدى الشباب زادت إلى درجة كبيرة بسبب ثقافة الأسلحة النارية وغلبة العقلية المستوحاة من قانون الشارع أو (التعاليم التوراتية) على الأخلاق والمبادئ الإنسانية، وأظهرت دراسة كشف عنها البيت الأبيض أن واحدة من كل عشر مدارس رسمية أمريكية شهدت أعمال عنف خطرة عام ١٩٩٧».

وكتب أحد كبار صحافيي نيويورك متعجباً: «هناك حرب حقيقية في شوارع الولايات المتحدة». ويسقط قتلى بالرصاص ما يقارب ٤٥ ألف شخص كل تسعة عشر شهراً، وهو العدد نفسه الذي سقط خلال تسعة أعوام من حرب فيتنام.

هذا كله يكشف أمراض المجتمع الأمريكي المستعصية، والعنصرية المتفشية في داخله، والتباينات الاجتماعية الواضحة، وإن دلّ هذا على شيء فيدل على تفجر اللحمة الأسرية، وإفلاس النظام التربوي، واستشراء المخدرات، وعن عدم فاعلية النظام القضائي، وعن قوة اللوبيات المدمرة داخل المجتمعات الأمريكية، وخصوصاً اللوبي الصهيوني.

وهذا يدل أيضاً على الإرهاب الدموي الذي يطال مختلف الشرائح والطبقات، فمثلاً في سنة ١٩٩١ قتل الإرهاب الداخلي الأمريكي ٣٨٣١٧ شخصاً وجرح ١٧٥ ألف شخص، هذا يعني حصول ١٠٥ قتلى في اليوم الواحد، ولترجمة هذه الأرقام على الواقع لنفهم نتائج هذا الإرهاب، يكفي أن نقارن طبيعة القتلى بالسلاح بين أمريكا وبعض الدول الأوروبية؛ ففي سنة ١٩٩٠ بلغ عدد حالات القتل بأسلحة اليد في الولايات المتحدة فقط إلى ١٠٥٦٧ حالة، بينما بلغ في بريطانيا ٢٢ حالة، وفي

السويد ١٣حالة، وفي أستراليا١٠ حالات، وفي كندا ٦٨ حالة، وفي اليابان ٨٧ حالة. وهذا ما دفع الكثير من المحللين الأمريكيين من إطلاق وصف لهذه الحالة الإرهابية بأنها «حرب حقيقية في كل بيت» أو «الإرهاب على الذات».

لذلك صرح بصوت عال (كولمان يونغ) عمدة مدينة شيكاغو الأسود البشرة، الذي رفض بإصرار تجريد مواطنيه من أسلحتهم حيث قال: «قد أكون مجنوناً إذا صادرت الأسلحة، في الحين الذي نحن فيه محاصرون بأناس عدوانيين». مما جعل لجنة أمن منتجات الاستهلاك، التي باشرت عملية إحصاء لحوادث إطلاق النار إلى التوصل إلى نتيجة مفادها أن في الولايات المتحدة وفق التقديرات المختلفة حوالي ٢٠٠ ألف شخص يصابون بالرصاص سنوياً٠ بالطبع لا يتضمن هذا الإحصاء عدد الضحايا المجهولة الذين يعالجون بعد إصابتهم بعيداً عن أعين الحكومة الفيدرالية. كما ينتشر في الولايات المتحدة ٢١١ مليون قطعة من الأسلحة النارية، بينها ٦٧ مليون مسدس من مختلف الأنواع.

إن السبب المهم للإرهاب الداخلي الأمريكي وحسب الكاتب «جيل ديلافون» الذي أصدر كتاب (violente Ameique) «العنف في أمريكا»: ففي نهاية ١٩٩٤حطم النظام القضائي الأمريكي المتعثر رقماً قياسياً مرعباً بوجود أكثر من مليون شخص من الأمريكيين يتعفنون وراء قضبان السجون، وهو أعلى معدل اعتقالات على سطح هذا الكوكب. مع الإشارة إلى أن ثلاثة أرباع المتهمين لا يعتقلون ولا يضعون داخل السجون لأسباب قانونية معينة، والأسوأ من النظام القضائي هو نظام السجون الذي يصنع (مجرمين محترفين) حقيقيين محكومين نهائياً بالعودة إلى الإجرام. فأكثر من ٦٠٪ من المعتقلين نفذوا بالسابق حكماً بالسجن، وبناء على دراسة أجريت على مستوى الولايات كلها هناك ١٠٨ ألف مجرم تم إيقافهم حوالي ١٠٩ مليون مرة. هذا يعني أن أمريكا تقبع تحت مسلسل الإرهاب والجريمة الداخلية، والمسؤول عنها الشعب الأمريكي بامتياز، وأمريكا متخلفة أكثر من أية دولة عربية أو أية دولة من دول العالم الثالث المتهم بالتخلف.

ويكفينا تحاليل وتنظيرات من المتأمركين المتصهينين الذين يستهزئون بشعوبهم ويريدون إقناعها بالتجربة الأمريكية الرائعة، وهذه الأرقام لأكبر دليل على روعة التجربة الأمريكية.

إذن الإرهاب الداخلي مستفحل في جذور المجتمع الأمريكي وفي كل آليات حركته، بل كان ركيزة نشأة هذا البلد كما أسلفنا سابقاً، سواء من خلال الصراعات بين الغزاة البيض فيما بينهم أو صراعهم مع أصحاب الأرض الحقيقيين من الهنود الحمر.

إن الغازي الأمريكي أصبح مواطناً أمريكياً بمقدار ما وسع أرضه وقتل أصحابها الحقيقيين، أو من خلال الاضطهاد الشرس ضد الأفارقة والتي ما زالت تغذيه المعتقدات التوراتية والقوانين الأمريكية التي تعتمد على العهد القديم في تشريعاتها. وحسب تقرير رسمي صدر عام ١٩٨٩ بعنوان (ضحايا العنف في القوانين الأمريكية) تحدث أحد كاتبي التقرير (ليونارد جيفري) عن أن في أمريكا ٥٥٠٠ عصابة مسلحة معروفة تنتشر اليوم، وبعضها منظم وله أفرع في كل الولايات المتحدة. وتقوم هذه العصابات أو الميليشيات بـ ٢٥ ألف عملية قتل في السنة، والقتلى معظمهم من السود، وأخذت هذه الميليشيات تبني دولها و قوانينها الخاصة بها داخل الولايات المتحدة. وهي محمية بكميات كبيرة من الأسلحة المتطورة، و أكد كثير من المطلعين أنهم يملكون كميات وافرة من أسلحة الدمار الشامل تفوق الخيال.

ولعل استخدام الجمرة الخبيثة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ داخل الولايات المتحدة الأمريكية والإرباك الذي أصاب المؤسسات الحكومية والاجتماعية من جرائه لدليل ساطع على ذلك. و تم إثبات أن هذه الجمرة الخبيثة المستخدمة هي أمريكية داخلية بحتة صنعت على يد الإرهابيين الأمريكيين. كما لهذه الميليشيات نفوذها الانتخابي والاجتماعي، و هي تمارس العنف الهستيري، وتطمع إلى تجهيز جيش من الإرهابيين للزحف على البيت الأبيض وتدمير الحكومة الفيدرالية فيه واحتلال البلاد.

ألم يكن أجدى لحكومة بوش أن تواجه هذا الإرهاب الأمريكي الداخلي ومنظمات الإرهاب الأمريكية المدمرة للاستقرار الداخلي، من أن توجه تهمة الإرهاب للمنظمات الفلسطينية واللبنانية التي تدافع عن حقوقها الوطنية وتريد تحرير أرضها وشعوبها من الاحتلال الإرهابي الصهيوني البغيض؟! ألم يكن من الأجدى بمحاربة هذه المنظمات الإرهابية الداخلية بدلاً من محاربة الإرهاب في العراق زعماً بأن صواريخه تهدّد الأمن الأمريكي، والمصالح الأمريكية، بما في ذلك أمن إسرائيل؟! أليس من الواجب الوطني والقومي أن تقوم الحكومة الأمريكية بتنظيف البيت الأمريكي من الإرهاب الداخلي ومن منظمات الإرهاب الأمريكية. وخصوصاً أن الصهيونية المسيحية أفرزت أكثر من ألف ومائتي حركة دينية متطرفة يؤمن أعضاؤها بنبوءة نهاية العالم أو في ما يسمى بمعركة هر مجدون؟ وهذه الحركات تنتج أفلاماً سياسية على أنها أفلام دينية، تخدم فكرة دعم إسرائيل بوصفها ساحة المواجهة الأخيرة قبل نزول المسيح عليه السلام. مثل فيلم «إسرائيل مفتاح أمريكا إلى النجاة» وفيلم «القدس.د.س» الذي أجمع كل من شاهده على أنه يبعث رسالة واضحة مفادها: «اشكروا الله أرسلوا الذخيرة!».

ولعل فكرة نزول المسيح وارتباطها بنشوب معركة هرمجدون هي التي دفعت بعض هذه الحركات إلى القيام بانتحارات جماعية بهدف التعجيل بعودة المسيح وقيام القيامة كما يعتقدون، ومن هذه المجموعات جماعة (كوكلكس كلان) العنصرية، والنازيون الجدد، وحليقو الرؤوس، وجماعة (دان كورش) الشهيرة التي قاد زعيمها (كورش) اتباعه لانتحار جماعي في عام ١٩٩٨ بمدينة (أكوا) في ولاية (تكساس) من أجل الإسراع بنهاية العالم. وكذلك (القس جونز) الذي قاد انتحاراً جماعياً لاتباعه أيضاً في (غواينا) للسبب نفسه. وكان تيموثي مكفاي الذي فجر المبنى الفيدرالي في مدينة أوكلاهوما في ١٩/ ٤/ ١٩٩٥ هو أحد اتباع هذه المنظمة. فكيف تريد أمريكا أن تقنع العالم بصدق نواياها في محاربة ما يسمى بالإرهاب، وبطونها مملوءة بمنظمات الإرهاب الأمريكية. ولأن فاقد الشيء لا

يعطيه، ولأن الكذب والتدليس هو عنوان السياسة الأمريكية، ولأن الصهيونية المسيحية تقود العالم إلى الدمار؛ لذلك وجهت الولايات المتحدة جيوشها وأساطيلها إلى منطقتنا وكانت هذه الحرب المجرمة على الإسلام[1].

المنظمات الأمريكية الإرهابية:

من الضروري التصدي للحكومة الأمريكية التي تقمع الشعب الأمريكي وتقتل أبناءه.. فهذه الحكومة الفاسدة قاتلة.. وكاذبة..

هذه كلمات ليست لناطق باسم الإرهاب الشرق أوسطي أو حتى عالمي، بل هي مقتطفات من خطبة المواطن الأمريكي «لويس بيم»، التي ألقاها في ٢٣ / ١٠ / ١٩٩٢م، في منطقة جبلية (روكي) في ولاية كولورادو الأمريكية.

في ذلك الاجتماع اتفق المتطرفون على إنشاء (حركة ميليشيات المواطنين الأمريكيين)، وهي الحركة التي نفذت بعد ذلك التاريخ، أشد أعمال الإرهاب الداخلي إيذاءً. وكان انفجار أوكلاهوما في ١٩٩٥م قمة هذه الأعمال.

ويرد موريس ديز، مؤلف كتاب (الميليشيات الأمريكية) انبعاث العنصرية الأمريكية الداخلية إلى بداية الثمانينيات، متجاهلاً بذلك أحداث الشغب العرقية التي شهدتها الولايات المتحدة في العشرينيات، ولهذا التجاهل مبرراته، وفي طليعتها تحول هذه الممارسات إلى العنف.

يعتبر لويس بيم، الناطق باسم شعوب الجنس الآري، التي تعيش في الولايات المتحدة ويتزعم أفراد جماعته، وهو قد بدأ تاريخه الإرهابي بالتحرش بالملونين في منطقة خليج غالفستون في العام ١٩٨١م، حين بدأ بتكوين عصابات من الشبان حوله. حتى توصل إلى جمع ٢٥٠٠ عنصر مسلح يتفقون معه على تفوق الجنس الآري، وعلى ضرورة تكريس هذا التفوق؛ كما عرف هذا الزعيم الحبس في ولاية

(١) الإرهاب الأمريكي، حسني الحايك، بحث منشور على الإنترنيت.

أركنسو، وما إن خرج من الحبس حتى ذهب مع مجموعة من أنصاره إلى النصب الكونفدرالي في الولاية حيث هتفوا: (فلتذهب الحكومة الفيدرالية إلى الجحيم) بعد هذه الحادثة، بدأت جماعة بيم تتخذ شكل التنظيم المسلح ذي المبادئ المعلنة بوضوح. فراح بيم يستغل الأزمات الاقتصادية الأمريكية، ويفسرها على أنها نتائج مؤامرة شيوعية ـ سامية، تشارك فيها الحكومة الأمريكية. وعلى هذا الأساس كان بيم يدعو هؤلاء المتضررين للانضمام إلى تنظيمه باعتباره الحل الأوحد لكل البيض الأمريكيين ولأزماتهم[1].

دستور الإرهاب الأمريكي:

هذا الدستور عبارة عن رواية بعنوان: (يوميات تيرنر) لمؤلفها «ويليام بيرس»، الذي يعتبر أحد المنظرين الرئيسين للميليشيات الأمريكية، وتتحدث هذه الرواية عن ثورة الجنس الآري، وهي تبدأ بنسف مبنى فيدرالي أمريكي كبير، وتنتهي بحرب إبادة ضد الملونين الأمريكيين، وضد أعضاء الحكومة الفيدرالية.

ويعتبر المؤلف «بيرس»، أن الحركة تعبر عن وجدان الأمريكيين البيض الذين وإن كانوا غير منخرطين فعلياً في هذه الميليشيات، قد ضاقوا ذرعاً بسيطرة اليهود على أمريكا، وبتصرفات الحكومة الفيدرالية التي تراعي مصالحهم، وهو يؤكد أن الخلاص من هذه الحكومة لا يتم بالطرق الديموقراطية (الانتخابات) بل عن طريق الرصاص والدم والعنف (بما يدعوه أعضاء الجماعات بالثورة الثانية).

انطلاقاً من هذه المبادئ، فإن هذه الميليشيات تعد العدة لمواجهة شاملة مع الحكومة الفيدرالية، وفي سبيل ذلك فهي تكدس الأسلحة، وتسعى لتنظيم هيكلتها بصورة أفضل. حتى توصلت إلى إنشاء (التحالف القومي للنازين الجدد في أمريكا) بزعامة بيرس الذي يعتبر شعب الله المختار هم أعضاء هذه الميليشيات وليس غيرهم. فهو يعتبر اليهود (أبناء الشيطان).

---

(١) الثلاثاء الأسود، الدكتور محمد أحمد النابلسي، دار الفكر، دمشق ٢٠٠٢م، ٣٤ وما بعدها.

أما عن إستراتيجية هذا التحالف فهي تتجلى بإخفاء الوجه العسكري، وعدم التركيز عليه، خوفاً من مواجهة مبكرة مع الحكومة، وفي المقابل فإن هذه الحركة تعمد لاستثارة خوف ونقمة الرأي العام، وتضخم الأزمات وإبراز دور الحكومة فيها. وبذلك توصلت الحركة إلى طرح نفسها على الصعيد السياسي كناقدة محتجة على ممارسات الحكومة الفيدرالية. وباكتسابها هذا البعد السياسي أصدرت فروع الحركة في الولايات المتحدة صحفها الخاصة، ومن هذه الصحف صحيفة (المواجهة) التي نشرت عقب انفجار أوكلاهوما رسالة لأحد قرائها يقول فيها: «... إن عمليات عنف ستجري في كل مكان من أمريكا، وإنها ستشهد صراعاً دامياً بين الأجناس، ينتهي بانتصار الجنس الآري الأبيض، ويهلك الآخرون جميعاً... إن الميليشيات الأمريكية ستجعل النظام العالمي الجديد يدفع ثمن كل شبر يسيطر عليه في أمريكا؛ لأن هذه الميليشيات ستفرغ شحنة السخط والكراهية التي تملأ قلوب أعضائها ضد الحكومة الفيدرالية، وضد الغرباء في أمريكا التي تقف أمام مفترق طرق شديد الخطورة»[1].

والانفجار الذي نسف المبنى الفيدرالي في مدينة أوكلاهوما، وقتل أكثر من ٢٠٠ من موظفي الحكومة الأمريكية لفت الأنظار إلى وجود جيوش وميليشيات شعبية خاصة في أمريكا.

وأقل الميليشيات تسلحاً يملك «جنودها» بنادق ومسدسات أوتوماتيكية، ويتدربون في المناطق الريفية في عطلة نهاية الأسبوع. وهناك ميليشيات أمريكية تملك دبابات وعربات مصفحة وتخزن المؤن والطعام استعداداً «للحرب» ضد الحكومة الأمريكية.

تاريخ الميليشيات في أمريكا جزء من التاريخ الأمريكي، فهي امتداد للمنظمات المسلحة التي حاربت الاستعمار البريطاني قبل أكثر من ٢٠٠ سنة، والتي قاتلت الهنود الحمر حتى توسعت الولايات المتحدة إلى المحيط الهادي.

---

(١) الثلاثاء الأسود، الدكتور: محمد أحمد النابلسي، دار الفكر، دمشق ٢٠٠٢م

كما أن المادة الثانية من الدستور الأمريكي تسمح للمواطنين بحمل السلاح، هذه القوانين سنّت في ظروف إعلان وحماية استقلال أمريكا. غير أن الوضع اليوم تغير لكثرة أنواع الأسلحة، وتطورها وزيادة نفوذ التطرف السياسي والديني.

ولهذه الأسباب تحول حق امتلاك الفرد للسلاح إلى جيوش شعبية تتدرب جهاراً.

الإعلام الأمريكي لم يكن يهتم كثيراً بهذه الميليشيات وكذلك الحكومة الأمريكية، لكن انفجار أوكلاهوما ركز الأنظار عليها.

عدد المنظمات والميليشيات المسلحة المعروفة (لأن بعضها سري) يصل إلى ٤١ منظمة و٢٢ ميليشيا، ومن أهدافها الخطيرة الانفصال عن الولايات المتحدة الأمريكية.

فكر الميليشيات الإرهابية الأمريكية:

صدر تقرير في (USA ToDay) في ١٩٩٥/١/٣٠ يدَّعي أن في عام ١٩٩٤ ظهرت ميليشيات في أكثر من ٢٤ ولاية اجتذبت ٥٠ ألف عضو، ومصدر هذا التقرير المكون من عشر صفحات هو مكتب الباتف، ويحذر هذا التقرير من هذه الميليشيات العسكرية المحترفة والتي تناهض الحكومة الفيدرالية العداء، وتفسر الدستور الأمريكي بالمعنى الحرفي. وتأخذ الوكالات الحكومية المختلفة هذا التحذير على محمل الجد. ويؤكد تقرير صدر عام ١٩٩٨ عن مركز (ساوترن بوفرتي لوسانتر) المتخصص في مراقبة التحركات المعادية للحكومة الفيدرالية أن المجموعات التي تحرض على الحقد هي (المنظمات الصهيونية، ومنظمة فروة الرأس، والمدافعون عن تفوق العرق الأبيض، ومنظمة الهوية المسيحية) وارتفعت نسبة الميليشيات ما بين ١٩٩٦و ١٩٩٧ إلى ٢٠٪.

لم يكن خطر هذه الميليشيات خافياً على الخبراء والمختصين ووسائل الإعلام الأمريكية فأصدرت مجلة التايمز ملفاً كاملاً عن هذه الميليشيات المسلحة في

أمريكا، وأوردت أسماء أخطر عشرين منظمة تنتشر في أنحاء الولايات المتحدة، ويقول ميتشيل هاميرز أحد خبراء الجامعة الأمريكية في واشنطن: « إن الإرهاب الداخلي يشكل تهديداً متزايد، وهو أكثر تنظيماً في أوساط الميليشيات... إنهم لا يستعملون فقط قنابل بسيطة كتلك التي استخدمت في أوكلاهوما سيتي، ولكن مخازنهم تتضمن أسلحة دمار أكثر تطوراً من الأسلحة الكيماوية أو البيولوجية المعروفة· وفي جلسة خاصة للكونغرس الأمريكي في أيار/ مايو من عام ١٩٩٥ حذر ثلاثة من كبار المسؤولين الأمريكيين من تعاظم خطر الإرهاب المحلي مشيرين إلى أن الرعايا الأمريكان أصبحوا يواجهون خطر الإرهاب المحلي أكثر من الإرهاب الخارجي المدعوم خارجياً».

فالميليشيات تفتك بأمريكا بضراوة السرطان مثل: بلووس وكريبس اللتين أنشئتا منذ أكثر من ثلاثين سنة في كاليفورنيا، ولهما اليوم وكلاء في ٣٢ ولاية و١١٣ مدينة. ففي عام ١٩٨٥ في قطاع لوس أنجلوس وحده كانت توجد ٤٠٠ منظمة إرهابية، وأصبح العدد في عام ١٩٩٠ ما يقرب ٨٠٠ منظمة إرهابية تضم ٩٠ ألف عضو · وتوسعت هذه المنظمات الإرهابية انطلاقاً من شيكاغو باتجاه مينابوليس، وامتدت هذه الميليشيات حتى إلى المدن الصغيرة في أواسط الغرب، فمثلاً بين ١٩٩٠ ـ ١٩٩٣ في مدينة (ويشيتا) من ولاية (كانساس) التي يقطنها ٣٠٠ ألف نسمة أحصيت ٩٠ منظمة إرهابية، وأصبح شعار (أطلق النار عشوائياً من السيارة، أمراً شائعاً). وامتدت هذه الميليشيات إلى قلب أمريكا بعد أن كانت محصورة ولمدة طويلة في المدن الكبرى، فوصلت إلى مدن (أوماها) و(أوكلاهوماسيتي) و(كانساس سيتي).

وما يثير العجب عند هؤلاء الميليشيات أن الندم معدوم لدى إرهابيها وخصوصاً القتلة من الشباب والطلاب، وحسب تقرير لمؤسسة (يو أس نيوز آند وارد ريبورت) الصادر في ١٩٩٣/١١/٨ورد الآتي: «إن في كل يوم دراسة يندس في محفظات الكتب ٢٧٠ ألف مسدس· وفي الصفوف العالية من بين كل خمسة تلامذة، هناك تلميذ يحمل سلاحاً. لقد كانت المدرسة لفترة طويلة الملجأ الأخير

للسلام تجاه العنف والإرهاب الداخلي، وتجاه عنف الأسرة، ولكنها لم تعد بمنأى عنه، وفي كل سنة، يقترف ما يقرب من ثلاثة ملايين عمل إجرامي من كل الأنواع من السرقة إلى الاغتصاب إلى القتل» كما ينشر إعلانات في صحافة أمريكا الكبرى والمحلية على حد سواء يرد فيها عبارات: «يجب ألا نسمح للحكومة بإدارة شؤوننا وحياتنا ... يجب أن نعود إلى أيام الثورة الأمريكية الأولى... نحن الثوريون الأمريكيون» ثم ردف الإعلان بالطريقة الأمريكية النمطية: «تعالوا مع أسلحتكم» وهذه الميليشيات تنتشر في شتى بقاع الولايات المتحدة الأميركية ولها أنصارها الذين يشكلون فكرهم الغريب والمختلف، ولكل ميليشيا منطقة نفوذ.

وتحترم الميليشيات فيما بينها مناطق نفوذها. ورغم أنه لا توجد مؤشرات تدل على نوع من الوحدة في الهدف أو الرؤية بين هذه الميليشيات، فإنه من المؤكد أن ثمت خلفيات مشتركة أدت إلى تكون مثل هذه البؤر الفكرية المسلحة بالعداء على النمط الأمريكي في إدارة شؤونه. وتعكس قيم هذه التنظيمات مزيجاً غريباً من الدين المسيحي لبعض المذاهب، وتقديس الحرية الفردية للمواطن، والقيم العسكرية، وخاصة حرية اقتناء وحيازة الأسلحة النارية، والخوف من السلطة المركزية؛ لذلك فإن الطابع العقائدي الغالب على هذه التنظيمات هو الطابع اليميني، الذي يصل في أحيان كثيرة إلى الشوفينية، والعنصرية، والحقد على كل ما هو غير أبيض أو مسيحي. ويوجد بين أعضاء هذه الميليشيات مجموعة من العلماء وأساتذة الجامعات ومثقفين بارزين ومحامين وأطباء، بالإضافة إلى ضباط متقاعدين من ذوي الأوسمة الرفيعة في القوات المسلحة الأمريكية. ويعتبر بعض أعضاء هذه الميليشيات أنفسهم في حالة حرب مع السلطة الاتحادية، وهم يرفضون دفع الضرائب. أما المتطرفون منهم فيؤمنون بوجود مؤامرة تشارك فيها الحكومة الاتحادية، والمصارف اليهودية العالمية والأمم المتحدة، وغيرها من القوى المعادية للمسيحية، تهدف لإقامة حكومة عالمية أو ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، ويدعي هؤلاء أنهم يملكون معلومات ووثائق تثبت صحة ما يدعون[1].

❖ تقرير صادر عن صحيفة USA ToDay الأمريكية في ١٩٩٥/١/٣٠م.

أهم الميليشيات الفعالة في الولايات المتحدة الأمريكية:

ميليشيا ولاية أريزونا:

تنشر إعلانات في الصحف تدعو المواطنين للانضمام إليها، واسمها الرسمي هو: «منظمة أبناء الحرية» أحد إعلاناتها يقول: «يجب ألا نسمح للحكومة بإدارة شؤوننا وحياتنا. يجب أن نعود إلى أيام الثورة الأمريكية الأولى. نحن ثوريون أمريكيون».

ومن أهدافها فصل ولاية أريزونا عن الولايات المتحدة.

ميليشيا أريزونا حديثة وصغيرة الحجم بالمقارنة مع غيرها. من قادتها ديفيد إبسي «الكابتن الثوري» وجاري هانت «الثوري الأول» وهما يريان أن على الأمريكيين إعلان ثورة جديدة، مثل التي أعلنوها ضد الاستعمار البريطاني قبل أكثر من مائتي سنة ثم إعادة تأسيس الولايات المتحدة.

ولأن هذه المليشيات جديدة فإن أسلحتها فردية، وهي عبارة عن أسلحة أعضائها (الواحد منهم يملك مجموعة من المسدسات والقنابل). وفي إعلانات اجتماعاتها تدعو الميليشيات المواطنين حسب الطريقة التالية: «تعالوا مع أسلحتكم وأصدقائكم».

ميليشيا ولاية كولورادو:

اسمها الرسمي هو: «حراس الحريات الأمريكية». العضو فيها يطلق على نفسه لقب «حارس وطني». أسلحة أعضائها كثيرة ولا يكتفي الواحد بأسلحة لنفسه، إنما مجموعة أخرى «للمتطوعين» الذين ربما لن تتوفر لهم أسلحة كافية عند قيام «الحرب».

ويخزنون أيضاً كميات كبيرة من الطعام وضروريات الحياة ليعيشوا أسابيع بل شهوراً إذا فرضت عليهم الحكومة الحصار وميليشيات كولورادو عندها جريدة ودار نشر، ومن مطبوعاتها «النظام العالمي الجديد» و«الشيوعيون الذين تقودهم هيلاري كلينتون».

لجنة الميليشيا تشرف على التمارين العسكرية وخزن الأسلحة، كما ترسل «مستشارين عسكريين» لمساعدة الميليشيات في الولايات الأخرى، وعلى رأس قائمة أعدائهم، بالإضافة إلى الحكومة الفيدرالية، البنوك العالمية التي يسيطر عليها اليهود.

هذه الميليشيا تحمّل اليهود مسؤولية فساد النظام البنكي العالمي بما في ذلك سقوط بنك الاعتماد.

ميليشيا ولاية فلوريدا:

تتكون هذه الميليشيا من ستة ميليشيات فرعية، ولها جنود في كل مقاطعة ومدينة في الولاية.

في مدينة تامبا يوجد فرع للمتطوعين المسلحين، وفي مقاطعة هيلزبورو المجاورة جيش وجهاز حكومي وجهاز قضائي. على رأس الجهاز القضائي المحكمة الدستورية التي أرسلت أخيراً أوامر إلى المسؤولين في المقاطعة لإطاعة قوانينها.

وفي مقاطعة سانت لوشي يحمل الجنود مسدسات وبنادق ومدافع رشاشة إلى «اجتماعات التدريب». وفي جنوب الولاية في لارجوا يجتمع أفراد الميليشيا في عطلة نهاية الأسبوع، ويطلب من كل واحد شراء مجموعة من الأسلحة وألف قطعة ذخيرة لكل سلاح.

هذه المنطقة الجنوبية من ولاية فلوريدا فيها عشرات الجزر الصغيرة، ويقال إن في بعضها دبابات وأسلحة ثقيلة تتبع للميليشيات الكوبية. بسبب الصلة بين الميليشيات الأمريكية والكوبية.

ويقال إن المهاجرين الكوبيين يتسلحون بدبابات ومصفحات لغزو كوبا وإسقاط الرئيس كاسترو يوماً ما.

ميليشيا ولاية إيداهو:

تستفيد هذه الميليشيا من المناطق الجبلية الوعرة، والدبابات والمصفحات تختبأ في المغاور والكهوف. من الذين يقودون هذه الميليشيا الكابتن صمويل شيروود، الذي يقول: «ستشهد أمريكا الحرب الأهلية مرة أخرى، ونحن هنا في ولاية إيداهو سنبدأ بالهجوم على مبنى برلمان الولاية ونقتل كل النواب رمياً بالرصاص».

ومن القادة أيضاً الكولونيل المتقاعد جيمس جريتز هو من فرقة القبعات الخضراء التي اشتركت في حرب فيتنام ومن أقواله: «الجنس الأبيض هو سيد الأجناس، والأفارقة والآسيويون، مثل الفيتناميين القذرين، في أسفل قائمة الأجناس» الكولونيل المتقاعد يعيش في وسط الولاية مع مجموعة من الجنود المسلحين، ومعهم زوجاتهم وأطفالهم وهم الذين يحكمون المدينة الصغيرة.

ويقول: «نحن مستعدون إذا جاءت شرطة التحقيق الفيدرالي (إف. بي. آي)».

ميليشيا ولاية إنديانا:

ترأس هذه الميليشيا امرأة هي الجنرالة «ليندا طومسون»، وهي محامية عندها مكتب محاماة في إنديانا بوليس عاصمة الولاية. فصيحة وذكية وتقدم برامج في التليفزيون والإذاعة وعبر أشرطة الفيديو، وكلها ضد الحكومة الأمريكية، «النظام الدولي الجديد»، ومنظمة الأمم المتحدة.

في العام ١٩٩٤م أصدرت مجلة «الجنرالة» طومسون أوامر لقوات الميليشيا للزحف نحو واشنطن العاصمة بكامل أسلحتها الثقيلة والخفيفة. كان القصد تقديم إنذار إلى الرئيس بيل كلينتون وإلى أعضاء الكونغرس بإلغاء القوانين التي تنظم شراء الأسلحة، وباعتقال أعضاء الكونغرس الذين يرفضون ذلك، لكن قادة الميليشيا رفضوا تنفيذ الأوامر خوفاً من مواجهة مع الجيش الأمريكي.

والجنرالة ليندا مستعدة دائماً للحرب، وقد أوقفت أخيراً في مخالفة مرورية، ووجدت الشرطة في سيارتها مسدسين وبندقية و ٣٠٠ رصاصة.

ميليشيا ولاية ميتشيجان:

اشتهرت بعد الانفجار في مدينة أوكلاهوما؛ لأن الاثنين اللذين اعتقلا عضوان في هذه الميليشيا رغم أن قائد الميليشيا قال إنه طردهما لأنهما متطرفان أكثر مما يجب.

ميليشيا ميتشيجان من أقوى الميليشيات وأكثرها عدداً (حوالي ٥٠ ألف جندي) فرع شمال الولاية (الجيش الأول: الفرقة الثانية) يقوده القس نورمان أولسون، وهو الذي عقد مؤتمراً صحفياً بعد انفجار أوكلاهوما، ونفى صلة الميليشيا بالانفجار. لكنه كرر هجومه على الحكومة الأمريكية. وقد أيد القس في العام ١٩٩٤ فكرة قائدة ميليشيا ولاية إنديانا بالزحف نحو واشنطن العاصمة، وقال: «سيذهب الآلاف من جنودنا، بملابسهم العسكرية، وكامل أسلحتهم لتقديم إنذار إلى الرئيس بيل كلينتون. وهذه ستكون بداية الثورة الأمريكية الثانية».

وفي جنوب الولاية فرع للميليشيا يتدرب عسكرياً بأقنعة واقية من الغازات السامة، لاعتقاده بأن الجيش الأمريكي سيستعملها ضده.

ميليشيا ولاية ميسوري:

هذه الميليشيا أقل حجماً ونشاطاً من ميليشيا ولاية ميتشيجان، لكن لها فروعاً في خمسة مقاطعات. وهذه تجمع بين العملين العسكري والسياسي، فبالإضافة إلى تسليح أعضائها فإنها ترشحهم في الانتخابات المحلية لعمد المدن الصغيرة واللجان التعليمية.

والبرامج السياسية لهؤلاء تدعو إلى انسحاب من منظمة الأمم المتحدة (خوفاً من سيطرتها على الحكومة الأمريكية)، وإلى إنهاء النظام الدولي الجديد. وتشن هذه الميليشيات هجوماً شخصياً على الرئيس السابق كلينتون وخاصة على زوجته هيلاري التي وصفت بأنها «تقود شبكة شيوعية للسيطرة على أمريكا».

هذه الميليشيا تتحدث عن طائرات تجسس تابعة لشرطة التحقيق الفيدرالي

(إف بي آي) تحلق فوق معسكراتها للهجوم عليها. وعن صواريخ جو - أرض، وقنابل عنقودية - رغم أن الشرطة الفيدرالية لا تملك مثل هذه الأسلحة.

ميليشيا ولاية مونتانا:

واحدة من أكبر الميليشيات، وتملك دبابات وعربات مصفحة ومدافع مضادة للدبابات، وتتدرب على حرب العصابات، وبعض تدريباتها يتم في الليل، وتستعمل فيه نظارات تسمح بالرؤية في الظلام؛ ولأن ولاية مونتانا في أقصى شمال الولايات المتحدة (تجاور كندا)، تريد الميليشيا فصلها لتكون «دولة بيضاء»، وعدد كبير من قادة هذه الميليشيا مشهورون بآرائهم العنصرية والإرهابية.

وهذه الميليشيا تطبع مجلات وجرائد تتحدث عن عظمة الجنس الآري، ومن أشرطة الفيديو التي تنتجها شريط عنوانه: «إرهاب كلينتون ورينو» إشارة إلى وزيرة العدل الأمريكية، ودورها في القضاء على الجماعات المتطرفة، في ولاية تكساس في العام ١٩٩٣، وكان انفجار أوكلاهوما قد وقع في الذكرى الثانية للحملة التي انتهت باحتراق معسكر الجماعة بعد أن رفضت تسليم أسلحتها. الحملة ضد وزيرة العدل الأمريكية أصبحت شخصية ومجلات وجرائد هذه الميليشيا تشير إلى أن وزيرة العدل لم تتزوج، وأن لها مغامرات عاطفية شاذة.

ميليشيا ولاية نيوهامبشير:

تستفيد هذه الميليشيا من قانون في الولاية يسمح بتشكيل فرق عسكرية تطوعية لكل من يزيد عمره عن ١٨ سنة. هدف القانون هو الاستفادة من هؤلاء «في حالات الطوارئ، وتحت إشراف حاكم الولاية»، لكن الميليشيا تسلح نفسها بلا ضمان بأنها ستطيع أوامر الحكومة.

نيوهامبشير من الولايات التي بدأت فيها الثورة الأمريكية ضد الاستعمار البريطاني، لهذا ترى الميليشيا نفسها استمراراً لهذا التقليد، لكن عكس ميليشيات الولايات في الغرب والوسط، فإن الميليشيا هنا تعتمد على أسلحة فردية.

وإستراتيجيتها العسكرية تقوم على حرب العصابات أكثر من مواجهة مباشرة مع القوات الحكومية.

وتنسق الميليشيا نشاطاتها، وهناك تحذير يقول: «شبكة الكومبيوتر هذه للأعضاء الميليشيا فقط، وممنوع على أي شخص يعمل في الحكومة أو يمثلها أن يستفيد منها».

ميليشيا ولاية أوهايو:

هذه الميليشيا صغيرة الحجم، لكن لها فروعاً في عدد من مقاطعات الولاية. مقاطعة بايك الريفية في جنوب الولاية فيها جماعات تتدرب في عطلة نهاية الأسبوع، ومكاتب لشراء الأسلحة، وبيعها، واستبدالها.

وفي هذه المنطقة ينتشر نشاط المنظمات العنصرية مثل: كوكلكس كلان، والنازيين الجدد، وأصحاب الرؤوس المحلوقة، والمنظمات الدينية المتطرفة. والانضمام إلى الميليشيا يسهل على هؤلاء الحصول على التدريب العسكري.

لكن حتى في مدينة كبيرة في الولاية مثل: سنسناتي يوجد فرع للميليشيا ويجتمع أعضاؤها تحت اسم «أبطال أوهايو». وأحياناً يجتمعون في ولاية كليرمونت الريفية المجاورة لإجراء تمارينهم العسكرية. لكن عدداً منهم يقول إنه ليس ضد الحكومة، ولكنه يمارس حقه الدستوري بامتلاك السلاح، ويكثر هنا نشاط رابطة المسدسات والبنادق الأمريكية، التي تقول إنها «رابطة رياضية» لكن لها صلة بشركات صناعة المسدسات.

ميليشيا ولاية فرجينيا:

هذه الميليشيا قريبة من واشنطن العاصمة، ومن وقت لآخر يحقق مكتب التحقيق الفيدرالي (إف بي آي) في نشاطاتها ولهذا توجد أدلة كثيرة ضدها.

في عام ١٩٩٤ هجمت الشرطة الفيدرالية على منزل «القائد» جيمس مولينز، ووجدت أسلحة ثقيلة، وأوتوماتيكية وإمدادات عسكرية. أوراق اعتقال «القائد»

أشارت إلى خطة لتشكيل فرق عسكرية استعداداً لمواجهة مع جيش الحكومة إذا قررت الحكومة حرمان المواطنين من بيع وشراء الأسلحة.

في ما بعد أطلق سراح «القائد» وعلقت القضية، لكن انفجار أوكلاهوما وتسليط الأضواء على الميليشيات ربما سيقود إلى إجراءات قانونية ضد الرجل.

ميليشيا هذه الولاية تستفيد من وجود جماعات مسيحية متطرفة، والاحتمال كبير أن بعض المتطرفين الدينيين أعضاء في هذه الميليشيا.

ميليشيا ولاية نورث كارولينا:

قائدها هو ألبرت اسبسيتو الذي يخلط بين الدين والوطنية والثورة والعودة إلى التقاليد الأمريكية القديمة. أعضاء الميليشيا يعترفون بتخزين أسلحة أتوماتيكية، وصواريخ تحمل فوق الكتف، وبعضها مصنوع خارج الولايات المتحدة، وشعارهم هو: «لا نطيع قوانين الحكومة بتقييد حريتنا في حمل السلاح، وإذا جاءت الحكومة لنزع سلاحنا سنواجه القوة بالقوة».

ونشرات هذه الجماعة تتحدث عن «خطر أجنبي يهدد الولايات المتحدة»، وتشير إلى وجود قوات أجنبية في قواعد سرية أمريكية وإدارة مستعمرة هونج كونج البريطانية بنقل كل قوات الشرطة فيها إلى أمريكا عند انضمام هونج كونج إلى الصين بحلول عام ١٩٩٩.

وتدعو الميليشيا لقطع صلة أمريكا بالدول الأجنبية، وتهاجم التحالف مع الدول الأخرى والاشتراك في الأمم المتحدة من نيويورك.

منظمات الإرهاب والكراهية في أمريكا:

١ـ كوكلكس كلان (٩٨ فرعاً).
٢ـ اللجنة الأمريكية الأولى (فرع واحد).
٣ـ الحزب النازي الأمريكي (فرع واحد).
٤ـ الشعب الآري (١٨ فرعاً).

٥ـ الحزب الآري العنصري (فرع واحد).
٦ـ الحزب الثوري الآري (فرع واحد).
٧ـ المشروع الآري (فرع واحد).
٨ـ الإخوان (فرع واحد).
٩ـ التحالف الأمريكي الأوروبي (فرعان).
١٠ـ المنظمة الأمريكية الأوروبية (فرع واحد).
١١ـ التحالف الوطني (١٠ فروع).
١٢ـ الحزب الألماني الوطني الاشتراكي (٣ فروع).
١٣ـ الحزب الاشتراكي الوطني (فرعان).
١٤ـ حزب العمل الأبيض (فرعان).
١٥ـ الحزب الاشتراكي الأبيض (فرعان).
١٦ـ المجموعة النازية الألمانية (٥ فروع).
١٧ـ النازيون الأمريكيون (فرع واحد).
١٨ـ محاربو الحرية البيض (فرع واحد).
١٩ـ المقاومة الآرية البيضاء (٥ فروع).
٢٠ـ المقاومة البيضاء (فرع واحد).
٢١ـ الجيش الثوري الأبيض (فرع واحد).
٢٢ـ حزب أمريكا الأول (فرعان).
٢٣ـ زمالة مسيحيي المستقبل (فرع واحد).
٢٤ـ الجناح الآري (فرعان).
٢٥ـ الإخوان الأمريكيون المتمردون (فرعان).
٢٦ـ مؤيدو الإنجيل المسيحيون (فرعان).
٢٧ـ عصبة الدفاع المسيحي (فرع واحد).
٢٨ـ طلائع الوطنيين الاشتراكيين (٣ فروع).
٢٩ـ جيش المسيح في إسرائيل (فرع واحد).

٣٠ـ كنيسة إسرائيل (فرعان).
٣١ـ جمعية عيسى المسيح (٣ فروع).
٣٢ـ جمعية الخالق (٤ فروع).
٣٣ـ الجبهة الدولية الانفصالية (٣ فروع).
٣٤ـ الميليشيا البيضاء (٥ فروع).
٣٥ـ الاتحاد القومي لتقديم البيض (٩ فروع).
٣٦ـ اتحاد حقوق البيض (فرع واحد).
٣٧ـ اتحاد النساء البيضاوات (فرع واحد).
٣٨ـ الجبهة المعادية للخطر الملون (فرعان).
٣٩ـ تحالف الطلاب البيض (فرع واحد).
٤٠ـ التحالف ضد الأجانب (فرعان).
٤١ـ جمعيات أصحاب الرؤوس المحلوقة (٣٥ فرعاً)[1](١).

يتحدث تقرير صادر عن مركز بحث قانوني في الولايات المتحدة بالتفصيل، عن قرابة ٣٠ حالة إرهابية تمت بعد تفجير أوكلاهوما وتمكنت أجهزة الأمن من إحباطها خلال التخطيط لها، أو خلال تنفيذها، وهي:

١٢ أيلول / سبتمبر ١٩٩٥: أدين شارلز راي بتهمة التخطيط لتفجير مبنى الدخل والضرائب في أوستن، تكساس.

٩ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٩٥: تمكن إرهابيون من إخراج قطار عن قضبانه في هيدر، أريزونا، وتركوا خلفهم قتيلاً وعدة جرحى.

٩ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩٥: تم القبض على قائد ميليشيا يدعى وايلي لامبيلي وزوجته ورجل آخر أثناء تحضيرهم متفجرات لاستخدامها ضد أهداف متعددة.

(١) عن مراقبة المنظمات العنصرية والإجرامية، مونتغومري، ولاية ألباما الأمريكية.

١٩ كانون الثاني / يناير ١٩٩٦: وُجهت إلى بيتر لانجال وريتشارد جيثري التهمة في سرقات مسلحة شملت ٢٢ بنكاً في ٧ ولايات.

١١ نيسان / إبريل ١٩٩٦: وجهت إلى راي هيلتون تهمة حيازة متفجرات بعد أن وجدت أجهزة الأمن في منزله ٤٦٠ رطلاً من المتفجرات الشديدة، و٧٤٦ رطلاً من متفجرات أخرى، و١٥ قنبلة يدوية مصنوعة منزلياً.

٢٦ نيسان / إبريل ١٩٩٦: وجهت إلى روبرت إدوارد ستارو الثالث ووليم جيمس ماكرين الابن، تهمة صنع قنابل يدوية بهدف توزيعها على أعضاء ميليشيات.

١١ حزيران / يونيو ١٩٩٦: تم إلقاء القبض على مارتن بيلي وهو يحاول تفجير مبنى الضرائب والدخل في رينو، كاليفورنيا.

١ تموز / يوليو ١٩٩٦: تم القبض على ١٢ عضواً في ميليشيا في أريزونا اسمها «فريق الأفعى السامة» بتهم مختلفة تتعلق بالتفجير وحيازة أسلحة.

٢٧ تموز / يوليو ١٩٩٦: انفجرت قنبلة محشوة بالمسامير في المبنى الأولمبي في أتلانتا، جورجيا.

٢٩ تموز / يوليو ١٩٩٦: تم القبض على جون بنتر ومعه ٧ آخرون بتهم تتعلق بحيازة أسلحة ومتفجرات.

٨ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٩٦: أدين تشارلز باربي وروبيرت بيري وجاي ميريل وإبرايان رانتجان بتهم تفجيرات وسطو مسلح على بنوك.

١١ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٩٦: تم القبض على ٧ من أفراد الميليشيات كانوا يخططون لتفجير مبنى تابع لمكتب التحقيقات الفيدرالي في وست فرجينيا.

١٦ كانون الثاني / يناير ١٩٩٧: انفجرت قنبلتان أمام عيادة إجهاض في ساندي سبرنجز، جورجيا، وأصيب ٧ أشخاص.

٢٢ كانون الثاني / يناير ١٩٩٧: عثرت سلطات الأمن في منزل جندي البحرية

السابق ريكي سلايرز على ٣٥،٠٠٠ طلقة ضد الدبابات، وقنابل متفجرة، وقنابل غاز، وطلقات مدفعية، وأسلحة عسكرية متنوعة.

٢٦ آذار / مارس ١٩٩٧: تم القبض على بريندون بلاسز في ميتشيجان بتهمة صنع قنابل ومتفجرات، وكان يخطط لتفجير عدد من المباني الفيدرالية.

٢٢ نيسان / إبريل ١٩٩٧: تم القبض على ٣ من عصابة «كوكلكس كلان» كانوا يخططون لتفجير مصفاة بترول، الأمر الذي كان سيؤدّي إلى قتل مئات الرجال والأطفال في مدرسة مجاورة..

٢٣ نيسان / إبريل ١٩٩٧: تم القبض على تود فاينفر ووجهت إليه تهمة التخطيط لاستخدام متفجرات في عمليات سطو على بنوك.

٢٧ نيسان / إبريل ١٩٩٧: تم القبض على ويليام روبرت جوهلر واثنين معه بعد العثور في مسكنه المتنقل على ٥٠٠ رطل من المتفجرات.

في تموز / يوليو ١٩٩٧: تم القبض على برادلي جلوفر ومعه مسلّح آخر قبل الفجر في وسط تكساس وذلك قبل ساعات من هجوم كانوا ينوون القيام به على قاعدة تابعة للجيش الأمريكي بحثاً عن جنود أجانب يعتقدون أنهم موجودون في القاعدة، كما تم القبض على خمسة أشخاص آخرين بتهمة التخطيط لمهاجمة عدد من القواعد العسكرية الأمريكية.

٢٠ آب / أغسطس ١٩٩٧: أرسلت صناديق تحتوي على قنابل وهمية إلى عدد من وكلاء النيابة والقضاة في كولورادو ونيومكسيكو ولم يتم التوصل إلى الفاعلين.

١٢ كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٧: أدين ٣ أشخاص بتهمة التآمر لتدبير انقلاب ضد الحكومة.

٢٩ كانون الثاني / يناير ١٩٩٨: انفجرت قنبلة أمام عيادة إجهاض في برمنجهام، ألباما، وحدثت عدة إصابات، ولم يتم التوصل إلى الفاعل.

٢٣ شباط / فبراير ١٩٩٨: تم القبض على ٣ أعضاء في «كوكلكس كلان» قرب سانت لويس، ألينوي، بتهمة التخطيط لقتل قاض ومحام ونسف مركز أبحاث.

١٨ نيسان / إبريل ١٩٩٨: تم القبض على عدد من أعضاء ميليشيا كانوا يتآمرون لتفجير مبان فيدرالية ومحطة تليفزيون، وقتل ضباط والهجوم على طائرة.

٢٩ أيار / مايو ١٩٩٨: قام ٣ أشخاص بقتل ضابط وجرح ضابطين آخرين في كوتز، كولورادو، وبعد تبادل إطلاق النار اختفى الفاعلون.

١ تموز / يوليو ١٩٩٨: وجهت إلى ٣ رجال تهمة التآمر لاستخدام أسلحة بيولوجية (الجمرة الخبيثة).

٣٠ تموز / يوليو ١٩٩٨: وجهت إلى بول تي شاستين تهمة حيازة متفجرات وأسلحة، وقد اعترف فيما بعد بعدد من الجرائم منها التخطيط لقتل وزيرة العدل جانيت رينو ومدير مكتب التحقيقات الفيدرالي لويس فريه.

٥ كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٩: تم القبض على رجلين ووجهت إليهما تهمة التآمر لتدمير مخازن للغاز، وبرج تليفزيون، ومحطة.

١٢كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٩: وجهت إلى دونالد بيرير جارد تهمة التآمر لعمل إرهابي هو تفجير مخازن وقود بنية تعطيل محطات كهرباء في فلوريدا وجورجيا[١].

لو تمت هذه العمليات الإرهابية لكان عدد الضحايا قريب من عدد ضحايا الحادي عشر من سبتمبر.

أمريكا.. وتصدير الإرهاب:

ذكر الكاتب البريطاني «جورج مونبيوت» في جريدة الجارديان البريطانية في عددها الصادر في ٢٠٠١/١٠/٣٠ «أنه يوجد في مدينة «فورت بينينج» بولاية جورجيا معهد خاص لتدريب الإرهابيين يطلق عليه» ويسترن هميسفير للتعاون

(١) أمريكا والسعودية حملة إعلامية أم مواجهة سياسية، غازي عبد الرحمن القصيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الأمني (WHISK) وتموله حكومة الرئيس بوش، مشيراً أن ضحايا هذا المعهد يفوق قتلى انفجارات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وتفجير السفارتين الأمريكيتين في إفريقية، وكان يطلق على هذا المعهد «مدرسة الأمريكيين» (SOA) ومن عام ١٩٤٦ حتى عام٢٠٠٠ قام هذا المعهد بتدريب أكثر من ٦٠ ألف جندي وشرطي من أمريكا الجنوبية متهمين بأعمال التعذيب والإرهاب في بلادهم، ومن بين هؤلاء الخرجين الكولونيل «بيرون ليما استرادا» المتهم بقتل الأسقف «جوان جيرادي» في «غواتيمالا» لأنه كتب تقريراً حول المذابح التي ارتكبتها المخابرات العسكرية برئاسة «استرادا» وبمساعدة اثنين من خريجي هذا المعهد والتي راح ضحيتها مئات الآلاف من الأبرياء.

وفي عام ١٩٩٣م أعلنت الأمم المتحدة أسماء ضباط الجيش الذين ارتكبوا أكثر مذابح الحرب الأهلية فظاعة في السلفادور، فكان ثلثي هؤلاء الضباط تدربوا في مدرسة (SOA)، وأوضح الكاتب البريطاني أن هذا المعهد قام بتدريب أخطر الضباط الذين ارتكبوا جرائم وحشية ما بين قتل وخطف ومذابح جماعية في دول أمريكا اللاتينية، مثل: تشيلي وكولومبيا وهندوراس وبيرو. ويكفي هنا الإشارة إلى أن الرئيس الأمريكي جورج بوش كان قد حذر أي حكومة تؤوي الإرهابيين وتساعدهم في أعقاب انفجارات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، مما قاله آنذاك: «إن أي عمل كهذا هو مشاركة لهم في الإرهاب!».

بعد كل هذه الحقائق التي وردت، هل نتجنى على الأمريكيين عندما نذكرهم ببعض ماضيهم المعبر عن حضارتهم وعن ثقافتهم وعن جرائمهم وعن إرهابهم، وعن قتلاهم في أفغانستان، وعشرات آلاف المرشحين للقتل في العراق، وعن مئات الآلاف الذين سيقتلون في حروب أمريكا القادمة في حربها التوراتية على الإسلام في ما يسمى بحرب الألفية السعيدة! إن الله يمهل ولا يهمل، فهذا الإرهاب الأمريكي المنظم والمدعوم بالعقيدة التوراتية التي تتسلح بها الصهيونية المسيحية ارتدت على الولايات المتحدة الأمريكية بالويلات الداخلية، فإذا الإرهاب الأمريكي الداخلي، أصبح حالة ميئوس منها لا يمكن السيطرة عليها، وأصبحت تنذر بتفكيك

الولايات المتحدة الأمريكية من الداخل، ولتأكيد ذلك فلْنلقِ نظرة عليها من خلال كتابهم ومفكريهم لكي لا نتجنى أن قلنا إن أمريكا بلد الإرهاب[1].

الجرائم الأمريكية:

يقول (فرانك براوننغ) في كتابه (الجريمة على الطريقة الأمريكية): منذ سنة ١٩٦٠م اخذوا في الولايات المتحدة الأمريكية يتحدثون كثيراً عن (سلطة خامسة) هي أحياناً قوية لدرجة أن السلطات الأربع الأخرى تنحني أمامها.. كان البعض يقصد بها الجيش، والبعض الآخر المخابرات. ولكننا نعتقد بأن ما وراء كافة هذه القوى الاجتماعية، توجد قوة أخرى (سلطة سادسة) قد ظهرت في الولايات المتحدة. قوة قادرة على التأثير في الحكومة، في القانون، في الاقتصاد، في الشرطة، في الأسعار، في الأذواق... إن هذه القوة تغرز جذورها حتى منبت التاريخ الأمريكي، إن تأثيرها عميق وسيطرتها واسعة، وقدرتها متنامية باستمرار.

فأمريكا لا تستطيع اليوم أن تعمل دونها. إن هذه (السلطة السادسة) هي التي يمارسها عالم محترفي إجرام يعملون في خدمة الصناعيين والسياسيين من غير الشرفاء... إن الأفراد الذين ينتهكون القانون يعرفون من الآن فصاعداً أن باستطاعتهم الاعتماد على حماية (المنظمة) وعلى ضمان أموالها، وعلى تعريف كافة مستويات المجتمع للشبهات، هذا التعريف الذي تثبت بواسطته سلطتها. إن (السلطة السادسة) تستعلي على تحالفات الطبقات وعلى الصداقات السياسية التقليدية... إن (السلطة السادسة) تلك الجريمة المؤسسة ليست إذن إفساد القوى الاجتماعية الأخرى وحسب، إنها تؤلف سلطة مستقلة تقاوم السلطات الأخرى في الوقت ذاته الذي تنفذ به إليها مندسة في مستويات الحياة العصرية كافة. ولكل هذه الأسباب لا يمكن لتاريخ الجريمة في الولايات المتحدة إلاّ أن يكون تاريخ الولايات المتحدة الذي تنتشر فيه مغامرات الخارج على القانون، وقاطع الطريق والمتمرد والمبتز[2].

---

(١) الإرهاب الأمريكي، حسني الحايك، بحث منشور على الإنترنيت.

(2) www. Alhrmain.com / text / dasat

فمبدأ التدخل واقتحام حدود الآخرين أصيل في التجربة الأمريكية، ويعود إلى (مبدأ منرو) عام ١٨٢٣م الذي أطلق يد أمريكا في نصف الكرة الغربي، وقائمة التدخلات الأمريكية تبدو لا نهائية لها خلال الخمسين عاماً الأخيرة، بدءاً من التدخل العسكري في كورية وفيتنام إلى التدخل العسكري في العراق، وهذا يؤكد مبدأ افتراضي كلاسيكي يذكر أن: «ما من أمة توافرت لها قوة الفتح إلا استخدمتها أو أساءت استخدامها في أول فرصة مواتية»[١].

يضاف إلى ذلك شكل من أشكال التدخل يتمثل بالعقوبات الاقتصادية، حيث استخدمت أمريكا هذا السلاح سبع مرات منذ الحرب العالمية الثانية، ومن أشهرها العقوبات المفروضة على كوبا منذ عام ١٩٦٢م، وعلى ليبيا منذ عام ١٩٩٠م، وعلى إيران منذ عام ١٩٩٥م، وحصار العراق منذ عام منذ ١٩٩٠م.

خط الزمن للتدخلات والجرائم الأمريكية ضد الشعوب:

١- المرحلة القديمة:

في ١٨٩٨م الحرب الإسبانية ـ الأمريكية: إغراق السفينة الحربية الأمريكية (مين) في ميناء هافانا أشعل حرباً مع إسبانيا، الدولة التي كانت إمبراطورية في ذلك العصر. واستولت الولايات المتحدة على المستعمرات الإسبانية في الفيليبين وبورتوريكو وغوام. وأخضعت كوبا للنفوذ الأمريكي.

في ١٩٠١ م في الفيليبين: سحقت القوات الأمريكية حركة الاستقلال.

في ١٩٠٣م في بنما: ساندت السفن الحربية الأمريكية قوات الثوار في الانفصال عن كولومبيا، وفي خلال أيام تم التوقيع على معاهدة قناة بنما.

في ١٩١٢م في نيكاراغوا: ساعدت قوات جنود البحرية الأمريكية (المارينز) على الإطاحة بالحكومة الوطنية. وبقيت في البلاد حتى سنة ١٩٣٣م[٢].

---

(١) أمريكا ثنائية القوة والحرب، أحمد دياب، الأهرام ١/ ١١ / ٢٠٠٢م.

(٢) موسوعة أحداث القرن العشرين، ناصر بن محمد الزمل، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٤م، وموقع الشاهد للدراسات الإستراتيجية.

في ١٩١٥م: قام الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون بغزو هاييتي تطبيقاً لما أطلق عليه «تمرين المثالية الويلسونية»، فقد قامت قوات البحرية المارينز بغزو هاييتي ودمرت النظام البرلماني، وأعادت بناء نظام العبودية، وقتلت ما لا يعرف عدده (يقول الهاييتيون: إن عدد القتلى قد بلغ حوالي خمسة عشر ألف قتيل) وحولوا البلد إلى مزرعة للمستثمرين الأمريكيين، وأنشؤوا حرساً قومياً، وهو قوة وحشية من القتلة تجوب البلاد بدعم الولايات المتحدة[1]. استمر الاحتلال الأمريكي ٢٠ سنة بعد وقوع ثورات في البلاد.

في نيسان / إبريل عام ١٩١٦م: مشاة البحرية الأمريكية تقمع انتفاضة في الدومينكان ثم تحتل البلاد بالكامل في بداية مايو ويستمر الاحتلال ثمان سنوات.

في ١٩١٨م في روسيا: إرسال خمسة آلاف جندي أمريكي لدعم حكومة «الروس البيض» ضد البلاشفة، مما حدد طبيعة العلاقات بين البلدين طوال السبعين عاماً التالية.

أوائل كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩٤٣م: البحرية الألمانية تغرق الباخرة الأمريكية (S/S John Harvey) في عرض البحر وتبين أنها كانت محملة بمئة وخمسين طناً من غاز الخردل. فهلك من جراء انتشار هذا الغاز في جو المنطقة ومياهها خمسة وسبعون بحاراً، إضافة إلى خمسة وأربعين طناً من الأسماك طفت على وجه المياه.

في أيار / مايو ١٩٤٥م: قصف الطيران الأمريكي مدينة (در سدن) الألمانية رغم أن الزحف الروسي كان قد تجاوزها ولم تعد لهذا السبب تشكل هدفاً عسكرياً، وقد أدى القصف إلى قتل ١٥٠ ألف شخص مدني، كما تخرب ٦٠٪ من أبنيتها.

---

(١) القوة والإرهاب، نعوم تشومسكي، ترجمة: إبراهيم يحيى الشهابي، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣م.

٦ آب / أغسطس ١٩٤٥م: أمر الرئيس الأمريكي (ترومان) بإلقاء قنبلة ذرية على مدينة هيروشيما اليابانية التي أودت بحياة (٧٨١٥٠) شخصاً، إضافة لعشرات المشوهين،وهذه أول قنبلة نووية شهدتها البشرية.

٩ آب / أغسطس ١٩٤٥م: أمر الرئيس الأمريكي (ترومان) بإلقاء القنبلة الذرية الثانية على مدينة (ناكازاكي) اليابانية فحصدت (٧٣٨٨٤) قتيلاً، و(٦٠,٠٠٠) جريح مع إبادة كاملة لكل حيوان وحشرة ونبات.

في عام ١٩٤٦م: استولى الأمريكيون على مئتين وخمسين ألف طن من غاز (التابون) الفتاك في منطقة (جيورجيان) في النمسا، وبدل إتلافها تم نقلها سراً إلى الولايات المتحدة.

في عام ١٩٤٩م: الولايات المتحدة تشعل حرباً أهلية في اليونان ذهب ضحيتها ١٥٤ ألف شخص، وأودع حوالي ٤٠ ألف إنسان في السجون، و٦ آلاف أعدموا بموجب أحكام عسكرية. وقد اعترف السفير الأمريكي الأسبق في اليونان (ماكويغ) بأن جميع الأعمال التكتيكية والتأديبية الكبيرة التي قامت بها الحكومة العسكرية في اليونان في الفترة ما بين عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٩م كانت مصدّقة ومهيأة من واشنطن مباشرة.

٣ آذار / مارس ١٩٤٩م: وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تنفذ انقلاباً عسكرياً في سوريا بقيادة حسني الزعيم وقد تم التخطيط للانقلاب في السفارة الأمريكية في دمشق.

١٤ آذار / أغسطس ١٩٤٩م: قامت مجموعة من الضباط السوريين بتوجيه من السفارة الأمريكية في دمشق بمحاصرة بيت حسني الزعيم وقتله بعد أن تمرد على أوامرهم.

٢- مرحلة الحرب الباردة: صراع الأمريكي ـ السوفياتي:

٢٦ حزيران / يونيو ١٩٥٠م: تدخلت الولايات المتحدة عسكرياً ضد كوريا الشمالية لصالح كوريا الجنوبية، أسفر عن مقتل مليوني شخص، منهم ٥٤٢٥٠ من الأمريكيين[١]. فقد مسحت القوات الجوية الأمريكية البلاد كلها ـ بحيث لم يبق ما يُقصف ـ شرعوا بقصف السدود، ووصفت تلك العمليات، وكأنها وصفت باعتزاز[٢].

١٠ آذار/ مارس ١٩٥٢م: الولايات المتحدة تدعم الجنرال (باتيستا) للقيام بانقلاب ضد الحكم الجمهوري في كوبا. وبعد استيلائه على السلطة فرض على البلاد حكماً ديكتاتورياً متخلفاً ومرتبطاً بالولايات المتحدة.

١٩ آب / أغسطس ١٩٥٣م: تنفذ وكالة المخابرات المركزية انقلاباً ضد حكومة مصدق الوطنية في إيران. قام بالتخطيط والتنفيذ (كيم روزفلت) حفيد (تيودور روزفلت) رئيس الولايات المتحدة في سنوات ١٩٠١ ـ ١٩٠٩م. وتم إعادة الشاه محمد رضا بهلوي، وعمدت الولايات المتحدة إلى إنشاء قواعد في إيران لاحتواء الاتحاد السوفياتي.

٢٧ حزيران / يونيو ١٩٥٤م: نفذت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) انقلاباً عسكرياً في غواتيمالا بعد أن قامت طائراتها بقصف العاصمة وبعض المناطق بطائرات (ب ـ ٢٦) لإسقاط الرئيس الاشتراكي.

من عام ١٩٥٤- ١٩٧٥م في فيتنام: قامت الولايات المتحدة بمساعدة سرية لجنوب فيتنام المناهض للشيوعية، تصاعدت إلى خوض حرب في فيتنام وكمبوديا ولاوس، أودت بحياة ٤ ملايين نسمة، منهم ٥٨ ألف أمريكي، وبعد ثلاثين عاماً من توقف الولايات المتحدة عن رش المواد الكيماوية هناك؛ كشف حديثاً عن معاناة مليون شخص، من بينهم مائة وخمسون ألف طفل مشوه، من آثار المواد

(١) موسوعة أحداث القرن العشرين، ناصر بن محمد الزمل، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٤م، وموقع الشاهد للدراسات الإستراتيجية.

(٢) القوة والإرهاب، نعوم تشومسكي، ترجمة: إبراهيم يحيى الشهابي، دار الفكر، دمشق.

الكيماوية، التي كانت تلقيها الطائرات الأمريكية على الغابات؛ لحرمان المقاتلين من الاحتماء بها.

١٥تموز / يوليو ١٩٥٨م: تم احتلال لبنان عسكرياً من قبل الأسطول السادس الأمريكي لتأييد حكومة كميل شمعون على إثر قيام الانقلاب العراقي في اليوم السابق.

١٦ نيسان / إبريل ١٩٦١م: نجحت ثورة كاسترو في إسقاط الديكتاتور باتيستا. الولايات المتحدة تحاول غزو كوبا بواسطة بعض المنفيين الكوبيين بمساندة الطائرات الأمريكية وبدعم مباشر. والعملية سميت (معركة خليج الخنازير) والتي فشلت فشلاً ذريعاً.

١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٣م: قتلت المخابرات الأمريكية (نيجو دين ديم) رئيس وزراء فيتنام الجنوبية عميلها السابق.

في عام ١٩٦٤م: قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالأعمال العدوانية المسلحة ضد لاوس بهدف دعم الحكومة الموالية لها. شارك في هذا العدوان ٥٠ ألف جندي وضابط من الجيش الأمريكي و١٥٠٠ طائرة، و ٤٠ سفينة حربية، واستخدمت أمريكا أيضاً السلاح الكيماوي بصورة كبيرة.

٣٠ تموز / يوليو ١٩٦٤م: قامت المخابرات المركزية الأمريكية بعملية في خليج (تونكين) الفيتنامي ضمن الخطة (٣٤أ) لإيجاد مبرر للتدخل في فيتنام، وضمن هذه الخطة شنت الولايات المتحدة ٦٤ غارة جوية على ٤ قواعد بحرية لزوارق الطوربيد الفيتنامية ومستودعات للوقود. وعلى أثر ذلك أعطى الكونغرس الأمريكي صلاحيات للرئيس الأمريكي (جونسون) باستخدام القوة المسلحة في جنوب شرق آسيا إذا اقتضت الضرورة ذلك. وبموجب هذا بدأت الولايات المتحدة حربها الجوية والبحرية والبرية ضد فيتنام.

٢٨نيسان / إبريل ١٩٦٥م في (الدومينكان): قام ٢٢ ألف من جنود البحرية الأمريكية بقمع حركة ثورية في البلاد ضد الديكتاتورية العسكرية.

١ أيار / مايو ١٩٦٥م: نقلت السفن والطائرات الأمريكية ١٧٠٠ من مشاة الأسطول، و٢٥٠٠ من الجنود إلى الدومينيكان.

٤ أيار / مايو ١٩٦٥م: أمر جونسون بإرسال ١٤ ألف جندي لاحتلال سان دو منجو إلى أجل غير مسمى.

في ١٩٦٥م في الكونغو: قام جوزيف موبوتو سيسي سيكو بانقلاب دموي بمساعدة الولايات المتحدة.

١٢نيسان / إبريل ١٩٦٦م: رفضت الولايات المتحدة الموعد النهائي (أول إبريل ١٩٦٧) الذي حدده الجنرال ديغول لسحب القوات الأمريكية وعددها ٢٦ ألف جندي من فرنسا.

٢٤ كانون الأول / ديسمبر ١٩٦٦م: القوات الأمريكية تقتل ١٢٥ من المدنيين الفيتناميين رغم أنها أعلنت عن وقف القتال لمدة ٤٨ ساعة بمناسبة أعياد الميلاد.

في عام ١٩٦٨م: دبرت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) انقلاباً عسكرياً يقوده سوهارتو ضد رئيس إندونيسيا (أحمد سوكارنو) الذي قاد البلاد نحو التحرير من اليابانيين ومن ثم الهولنديين. وقد تبع هذا الانقلاب حفلات إعدام راح ضحيتها مليوني شخص، من الفلاحين، والفقراء، وقد شبهت أجهزة الاستخبارات الأمريكية ما حدث هناك بالجرائم التي اقترفها هتلر وستالين، وقامت مظاهرات الفرح في أمريكا، ولم تخف الصحافة الوطنية سرورها بما جرى!!

٤ نيسان / إبريل ١٩٦٨م: المخابرات المركزية الأمريكية تقتل الثائر مارتن لوثر كنج المناضل من أجل حقوق المظلومين.

في عام ١٩٦٩م: قتل (كولبي) كبير ممثلي وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في فيتنام شخصياً، وفق برنامج فينيكس (أي التصفية الجسدية)، ١٨٠٠ شخص شهرياً في فيتنام الجنوبية، وبلغ مجموع ما قتله ٤٠ ألف شخص.

٢٠ نيسان / إبريل ١٩٧٠م: هاجم (٣٢) ألف جندي من القوات الأمريكية مدعمة بـ (٥٠٠) طائرة أمريكية و ٤٠ سفينة حربية تابعة للأسطول السابع الأمريكي الأراضي الكمبودية.

٥ أيلول / سبتمبر ١٩٧٣م: وجه الرئيس الأمريكي (نيكسون) تحذيراً إلى الدول المنتجة للنفط في الشرق الأوسط من أن (سياسة الربط بين زيادة أسعار النفط ومحاولتهم استخدام النفط لأغراض سياسية قد تؤدي إلى فقدهم أسواقهم).

١١ أيلول / سبتمبر ١٩٧٣م: المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) تنفذ انقلاباً عسكرياً ضد (سلفادور الليندي) في تشيلي بقيادة الجنرال بينوشيه. وكانت نتيجة الانقلاب مقتل (سلفادور الليندي)، وإعدام ٣٠ ألفاً، واعتقال ١٠٠ ألف. فيما عرف بـ (استاد الموت).

٨ أيلول / سبتمبر ١٩٧٤م: كشف وليام كولب مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية الدور الذي لعبته المخابرات الأمريكية للتخلص من الرئيس الليندي، وذكر أن حكومة نيكسون سمحت بإنفاق أكثر من ٨ ملايين دولار على أوجه نشاط المخابرات الأمريكية في شيلي في الفترة من عام ١٩٧٠ إلى ١٩٧٣م وذلك لعرقلة أعمال حكومة الليندي.

في منتصف عام ١٩٧٥م: الكونغرس الأمريكي يعد خطة لاحتلال آبار النفط في منطقة الخليج، وقد تمثلت الخطة على خمس نقاط هي:

أ- الاستيلاء على المنشآت النفطية.

ب - حماية هذه المنشآت بضعة أسابيع أو شهور أو سنوات.

ج - ترميم الموجودات والمعدات المتضررة بسرعة.

د - تشغيل جميع المنشآت النفطية دون مساعدة المالك.

٢٣ حزيران / يونيو ١٩٧٧م: رفضت لجنة الاعتمادات بمجلس الشيوخ الأمريكي وقف إنتاج قنبلة (النيترون) وهي قنبلة خطيرة تقتل البشر دون أن تلحق أضراراً بالمنشآت أو المباني.

١٤ تموز / يوليو ١٩٧٧م: وافق مجلس الشيوخ الأمريكي على إنتاج قنابل النيترون التي أكد الرئيس الأمريكي كارتر أن تطوير إنتاجها سيكلف الخزانة الأمريكية ٤٦ مليون دولار من الآن وحتى عام ١٩٨٠م.

٢٠ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٧٧م: أعلن جيمي شليزنجر وزير الطاقة الأمريكي أن الولايات المتحدة ربما يتعين عليها اللجوء يوماً ما إلى حماية مصادر النفط في منطقة الشرق الأوسط، وأن على الشعب الأمريكي أن يقدر الحاجة بضمان نوع من الأمن الفعلي لهذه المصادر وهي الحاجة التي يمكن وصفها بأنها ضرورة عسكرية.

٢ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٧٨م: اعترف الرئيس الأمريكي لأول مرة باستخدام الولايات المتحدة للأقمار الصناعية في التجسس على الاتحاد السوفيتي وبعض الدول الأخرى.

في عام ١٩٧٨م: وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تقتل (٩١١) شخصاً في غايانا من جماعة (معبد الشمس) في مذبحة مروعة ادعت وكالة المخابرات الأمريكية أنها حادث انتحار جماعي.

٢٠ كانون الثاني / يناير ١٩٧٩م طلبت الحكومة الأمريكية من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية إعداد دراسة شاملة حول الحركات الإسلامية في جميع أنحاء العالم.

٩ آب / أغسطس ١٩٧٩م: صرح بريجنسكي مستشار الرئيس الأمريكي للأمن القومي أن الولايات المتحدة بدأت منذ عامين في تشكيل قوة التدخل السريع بهدف حماية مصالحها ومصالح حلفائها بصورة فعالة في المناطق التي تنشب فيها الاضطرابات.

في تشرين الأول / أكتوبر عام ١٩٧٩م قتلت المخابرات المركزية الأمريكية (باك جون في) رئيس جمهورية كوريا الجنوبية.

١٢ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٩م: الولايات المتحدة تُجمد الودائع الإيرانية في بنوك الولايات المتحدة الأمريكية؛ لغرض محاصرة الثورة الإسلامية الإيرانية.

٥ كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٩م: أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أن حاملة الطائرات الأمريكية (كيتي هوك) ترافقها ٥ سفن حربية للحراسة قد وصلت إلى منطقة الخليج التي توجد فيها من قبل حاملة الطائرات الأمريكية (ميسوري) على رأس قوة طوارئ، ويوجد على ظهر الحاملتين ١٣٣ طائرة تستطيع الوصول إلى مدخل الخليج.

١٢ كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٩م: تتجمع في بحر عمان أضخم قوة بحرية أمريكية منذ الحرب العالمية الثانية، وقالت وزارة الدفاع الأمريكية إن سفينة إصلاح تابعة للبحرية الأمريكية قد انضمت للأسطول الأمريكي في بحر عمان.

١٣ كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٩م: اتخذت الإدارة الأمريكية قراراً بإبعاد الدبلوماسيين الإيرانيين من الولايات المتحدة.

من عام ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠م في نيكاراغوا :اشتبكت قوات الكونترا بدعم من وكالة المخابرات المركزية في حرب ضد الحكومة الساندنيستا الشيوعية.

في نهاية آذار / مارس ١٩٨٠م: زاد عدد السفن العسكرية الأمريكية عند سواحل إيران على الثلاثين.

٣٠ آذار / مارس ١٩٨٠م: اغتالت المخابرات المركزية الأمريكية (المونسينور روميرو) رئيس أساقفة السلفادور بينما كان يرعى قداساً كنسياً.

٢٥ نيسان / إبريل ١٩٨٠م: قامت مجموعة (دلتا) الأمريكية المكونة من القوات الخاصة بعملية اعتداء على الأراضي الإيرانية بحجة تحرير الرهائن الأمريكيين في السفارة الأمريكية في طهران، ولكن حسب الكثير من المعطيات كانت هذه العملية هي إشارة لتنفيذ انقلاب يقوم به العملاء الذين أرسلوا مسبقاً إلى إيران بما في ذلك أنصار الشاه الذين هربوا أثناء الثورة الإسلامية إلى الخارج وقد فشلت هذه العملية.

٢٨ نيسان / إبريل ١٩٨٠م: أعلن جودي باول المتحدث باسم البيت الأبيض أن الرئيس الأمريكي كارتر يدرس إمكانية القيام بعمليات عسكرية أخرى لإنقاذ الرهائن الخمسين في المدن الإيرانية.

في تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٠م: نظمت المخابرات المركزية الأمريكية انقلاباً بقيادة الكولونيل (أكبر توناتوش) وقد نظم الانقلاب ونفذه مجرم الحرب الألماني (كلاوس) الذي احتضنته الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية. وقد ذهب ضحية جرائمه ما يفوق بكثير ضحايا الجرائم التي ارتكبت في فرنسا أثناء الاحتلال الألماني.

١٢ حزيران / يونيو ١٩٨١م: وافق مجلس النواب الأمريكي على استخدام الأموال الفيدرالية في تطوير وإنتاج قنبلة النيوترون.

١٦ حزيران / يونيو ١٩٨١م: وافقت الحكومة الأمريكية على إستراتيجية عسكرية جديدة تقضي بضرورة أن تكون القوات الأمريكية على استعداد لشن حربين كبيرتين في آن واحد إحداهما في أوروبا والثانية في الشرق الأوسط مثلاً.

آب / أغسطس ١٩٨١م: قامت طائرات الأسطول السادس الأمريكي في خليج سرت باعتداء على طائرتي حراسة ليبيتين وأسقطتهما.

آب / أغسطس ١٩٨١ م: قام عميل المخابرات المركزية الأمريكية الجنرال (ب. اريانى) الرئيس السابق لأركان الجيش الإيراني في عهد الشاه بسرقة سفينة الحراسة التي بنيت في فرنسا.

٢٦ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨١م: وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تجند المرتزقة بالاشتراك مع المخابرات الإفريقية الجنوبية (DONC) الذين تمولهم أمريكا، وترسلهم تحت غطاء فريق لعبة الركبي للقيام بانقلاب عسكري في جزر سيشل.

كانون الأول / ديسمبر ١٩٨١م: قامت كتيبة (أتلاكاتل) المتوحشة، والمرتبطة بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية بحفلة قتل ١٠٠٠ شخص مع عمليات اغتصاب وحرق في السلفادور.

٢٥ شباط / فبراير ١٩٨٢م: قررت الإدارة الأمريكية اتخاذ خطوات لمقاطعة النفط الليبي وفرض حظر على بيع المعدات البترولية والإلكترونية لليبيا.

٧ حزيران / يونيو ١٩٨٢م: تتمكن الولايات المتحدة من إيصال دميتها حسين حبري إلى الحكم بعد أن أنفقت أكثر من ١٠ مليارات دولار، وعلى إثر ذلك تعرض الناس في تشاد إلى تنكيلات دامية.

٨ تموز / يوليو ١٩٨٢م: وصلت قطع الأسطول السادس الأمريكية إلى مسافة أقل من ٥٠ كيلو متراً من السواحل اللبنانية لإسناد القوات الصهيونية التي غزت لبنان يوم ٥ حزيران / يونيو ١٩٨٢م.

في عام ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣م: أثناء التدريبات الواسعة النطاق لقوات الانتشار السريع الأمريكية (برايت ستار) قامت الطائرات الإستراتيجية القاذفة للقنابل ب ـ ٥٢ بالقصف (الإرهابي) على مقربة من الحدود الليبية.

٢٥ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٨٣م: قامت القوات الأمريكية بهجوم على غرينادا إحدى أصغر دول العالم، فقد انتهكت سيادتها بوحشية حاملة الدمار والموت للسكان الآمنين الذين نهضوا للدفاع عن وطنهم واحتلت الجزيرة، وقد أطلقت الإدارة الأمريكية كذبة تقول: إن الطلاب الأمريكيين تعرضوا للخطر وذلك لتبرير عدوانها على الجزيرة. وقد أسقطت القوات البحرية الأمريكية النظام العسكري الذي كانت تدعمه كوبا بعد انقلاب عنيف.

٦ نيسان / إبريل ١٩٨٤م: رفض مجلس الشيوخ الأمريكي مشروع قانون يلزم الحكومة الأمريكية بوقف العمل في إقامة قواعد حربية ومنشآت عسكرية في هندوراس لاستخدامها ضد الثوار في السلفادور وضد حكومة نيكاراجوا التي تعترف بها الحكومة الأمريكية.

٢٢ أيار / مايو ١٩٨٤م: أعلن الرئيس الأمريكي ريغان إن الولايات المتحدة تبحث القيام بعمل عسكري إذا دعت الضرورة لحماية ناقلات النفط في الخليج.

٢٦ تموز / يوليو ١٩٨٤م: أعلن البنتاغون أن طائرات أمريكية مقاتلة قامت بمناورات جوية فوق خليج سرت قرب الساحل الليبي دون أي اعتراض من القوات الليبية!!.

١٣ حزيران / يونيو ١٩٨٥م: أكد تقرير للجنة تصفية الاستعمار التابعة للأمم المتحدة أن الولايات المتحدة ودولاً غربية أخرى تساعد جنوب إفريقية في برنامجها الخاص بإنتاج أسلحة نووية.

١٣ حزيران / يونيو ١٩٨٥م: وافق مجلس النواب الأمريكي على تقديم مساعدات للمتمردين في نيكاراجوا تقدر بحوالي ٢٧ مليون دولار.

٢٠حزيران / يونيو ١٩٨٥م: وافق مجلس النواب الأمريكي على استئناف إنتاج الأسلحة الكيماوية بعد حظر لمدة ١٦ عاماً.

٢٨ حزيران / يونيو ١٩٨٥م: وافق مجلس النواب الأمريكي على قانون يخول الرئيس ريغان الحق في التدخل عسكرياً ضد نيكاراجوا. تدخلات أمريكية عديدة في نيكاراجوا، منذ ١٩١٢م، راح ضحيتها نحو مائتي ألف من السكان، وشهدت البلاد حالات تعذيب بشعة، ومجازر وحشية، وتدميراً هائلاً!.

١١ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٨٥م: اعترضت طائرة مقاتلة أمريكية طائرة مدنية مصرية تحمل مختطفي السفينة الإيطالية إكيلي لاورو وأجبرتها على الهبوط بقاعدة عسكرية بجزيرة صقلية.

٧ كانون الثاني / يناير ١٩٨٦م: فرضت أمريكا مجموعة من العقوبات الاقتصادية ضد ليبيا وإنهاء العلاقات الاقتصادية معها.

٢٤ كانون الثاني / يناير ١٩٨٦م: أجرى الأسطول السادس الأمريكي مناورات استفزازية جوية وبحرية بالبحر المتوسط قبالة الساحل الليبي.

٢١ آذار / مارس ١٩٨٦م: أجرت الولايات المتحدة خامس جولة من مناوراتها الاستفزازية العسكرية أمام السواحل الليبية، أعلنت عن إغراق سفينة حراسة ليبية

وقصف قاعدة صواريخ سام ٥ ليبية قرب مدينة سرت الليبية ودمرت سفينتين أخريتين.

٢٨ آذار / مارس ١٩٨٦م: وافق مجلس الشيوخ الأمريكي على تقديم ١٠٠ مليون دولار مساعدات للمتمردين في نيكاراجوا.

٢٢ نيسان / إبريل ١٩٨٦م: استخدمت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا حق (الفيتو) في مجلس الأمن ضد مشروع قرار لحركة عدم الانحياز يدين الغارة الأمريكية على ليبيا.

٢٣ نيسان / إبريل ١٩٨٦م: هدد ريغان بضرب سوريا وإيران إذا ثبت تورطهما في (الأعمال الإرهابية).

٦ أيار / مايو ١٩٨٦م: أكد متحدث باسم البيت الأبيض احتمال قيام الولايات المتحدة بعملية عسكرية جديدة ضد ليبيا.

١٠ تموز / يوليو ١٩٨٦م: كشفت وزارة الدفاع الأمريكية عن اعتزامها إقامة منشآت جديدة لتخزين الأسلحة النووية في ٢٦ قاعدة جوية في أوروبا والشرق الأقصى.

٢٩ أيلول / سبتمبر ١٩٨٦م: استخدمت الولايات المتحدة الفيتو في مجلس الأمن ضد مشروع قرار يطالبها بإنهاء مساعدتها للمتمردين في نيكاراجوا.

١٤ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٦م: فرض الرئيس ريغان مجموعة من العقوبات الاقتصادية ضد سوريا بسبب ما وصفه باستيائه من تأييدها (للإرهاب).

٧ نيسان / إبريل ١٩٨٧م: أعلن مساعد وزير الدفاع الأمريكي لشؤون الأمن الدولي أن القوات الأمريكية في هندوراس ستبقى هناك إلى أجل غير مسمى.

٦ حزيران / يونيو ١٩٨٧م: انضمت حاملة الطائرات الأمريكية (ساراتوجا) و١٤ سفينة حربية إلى الأسطول الأمريكي في الخليج.

١٧ حزيران / يونيو ١٩٨٧: قررت الولايات المتحدة تعزيز وجودها العسكري في الخليج بست سفن حربية أخرى تقودها بارجة ضخمة.

١١ آذار / مارس ١٩٨٨م: أصدر الرئيس الأمريكي ريغان قراراً بوقف المدفوعات الشهرية الأمريكية لبنما مقابل استخدام واشنطن لقناة بنما إلى جانب عقوبات تجارية أخرى بهدف حرمان حكومة بنما من الأموال السائلة.

١٥ آذار / مارس ١٩٨٨م: أرسلت الولايات المتحدة وحدة عسكرية من قوات البحرية الأمريكية لحماية المؤسسات الأمريكية وأكثر من ٥٠ ألف أمريكي في بنما.

١٧ آذار / مارس ١٩٨٨م: أرسلت الولايات المتحدة أربع كتائب عسكرية قوامها ٣٢٠٠ جندي إلى هندوراس بعد ساعات من إعلان واشنطن عن تعرض هندوراس لغزو من قبل نيكاراجوا.

٢ نيسان / إبريل ١٩٨٨م: قررت وزارة الدفاع الأمريكية إرسال تعزيزات عسكرية إضافية إلى بنما لتوفير الأمن اللازم للقوات الأمريكية في منطقة قناة بنما، ولحماية الرعايا المدنيين والمصالح الأمريكية.

١٨ نيسان / إبريل ١٩٨٨م: دمرت السفن الحربية الأمريكية رصيفين بتروليين عائمين تابعين لإيران في جنوب الخليج، وأغرقت للإيرانيين ٣ سفن حربية وأصابت فرقاطتين آخريين.

٢٦ نيسان / إبريل ١٩٨٨م: مدد الرئيس ريغان الحظر التجاري الذي فرضته على نيكاراجوا لمدة عام رابع.

٣ تموز / يوليو ١٩٨٨م: أسقطت وحدات الأسطول الأمريكي في الخليج طائرة ركاب مدنية إيرانية لقي ركابها جميعهم (٢٩٨) مصرعهم.

١١ تموز / يوليو ١٩٨٨م: عارض مشروع البرنامج السياسي للحزب الجمهوري قيام وطن قومي للفلسطينيين.

١٤ أيلول / سبتمبر ١٩٨٨م: اتهمت الخارجية الأمريكية ليبيا بإنشاء مصنع لإنتاج الأسلحة الكيماوية وغازات قاتلة للأعصاب وغاز الخردل السام.

٢٠ كانون الأول / ديسمبر ١٩٨٩م: قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال ٢٦ ألف جندي أمريكي لغزو بنما بأمر من الرئيس الأمريكي جورج بوش لاعتقال

الجنرال مانويل نوريجا العميل السابق لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) لمحاكمته في الولايات المتحدة.

٧ آذار / مارس ١٩٩٠م: اتهمت الولايات المتحدة ليبيا بإنتاج وتصنيع أسلحة كيماوية في مصنع الرابطة.

في عام ١٩٩٠م: الولايات المتحدة توقف المساعدات العسكرية والاقتصادية عن الباكستان للاشتباه في أن إسلام آباد تطور أسلحة نووية.

٣- النظام العالمي الجديد: (الهيمنة الأمريكية على العالم):

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية القوة العظمى الوحيدة في العالم، فزاد نشاطها العدواني الإرهابي في العالم وقد زامنته بدعاية إعلامية واسعة، بأن العالم قد دخل عصراً جديداً، ألا وهو عصر العولمة...، وفي الحقيقة هو عصر الهيمنة الأمريكية على العالم.

وفيما يلي سلسلة من الأحداث الإرهابية العدوانية التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية على مستوى العالم، منذ بداية التسعينيات في القرن العشرين، وهي بداية ليست بعيدة في الزمن، ولا زال مسلسل الإرهاب تتوالى حوادثه الدامية..

١٧ كانون الثاني / يناير - ٢٨ فبراير ١٩٩١م: قادت الولايات المتحدة ائتلافاً دولياً لطرد قوات حليفها السابق الرئيس العراقي صدام حسين من الكويت. وبعد ١٢ سنة لا يزال صدام حسين على رأس السلطة في العراق. دمرت القوات الأمريكية في العراق أكثر من ٨٤٣٧ داراً سكنية، و ١٥٧ جسراً وسكة حديد، و ١٣٠ محطة كهرباء رئيسة وفرعية، و٢٤٩ داراً لرياض الأطفال، و١٣٩ داراً للرعاية الاجتماعية، و١٠٠ مستشفى ومركزاً صحياً، و ١٧٠٨ مدرسة ابتدائية.

١٣ شباط / فبراير ١٩٩١م: الطائرات الأمريكية تقصف ملجأ العامرية في بغداد مما أدى إلى مقتل أكثر من ٣٠٠ مدني من الأطفال والنساء والشيوخ.

من ١٩٩٢- ١٩٩٥م في الصومال: أخفقت القوات الأمريكية في فرض النظام بعد سقوط الحكومة الموالية للولايات المتحدة في عملية (إعادة الأمل).

١٧ تشرين الثاني / فبراير ١٩٩٣م: كشفت صحيفة (نيويورك تايمز) النقاب عن استخدام الطيران الأمريكي لقذائف تحوي اليورانيوم المنضب ضد الشعب العراقي، وقد قتل الكثير من أطفال العراق بسببها. وكتبت الصحيفة أن الأطفال كانوا أكثر تأثراً بهذه القذائف لأن اليورانيوم المنضب الموجود فيها يترك آثاره بسرعة في الخلايا والهياكل العظمية للأطفال ويقضي على الأجنة في أرحام الأمهات أيضاً.

٢٩ حزيران / يونيو ١٩٩٣م: قصف صاروخي أمريكي وغارات جوية على العراق.

٣ أيلول / سبتمبر ١٩٩٦م: قامت القوات الأمريكية بقصف صاروخي على بغداد، وقد استخدمت صواريخ من نوع (كروز) الموجهة.

في آب / أغسطس عام ١٩٩٦م: وقع الرئيس الأمريكي (بل كلينتون) القانون الذي صدقه الكونغرس الأمريكي حول العقوبات ضد إيران وليبيا، والذي عرف بقانون (دماتو)، ويهدف هذا القانون إلى فرض عقوبات على الشركات النفطية الأجنبية التي تستثمر في إيران أو ليبيا أكثر من أربعين مليون دولار سنوياً.

في عام ١٩٩٦م: الولايات المتحدة تنشئ صندوقاً بـ (٢٠) مليون دولار لزعزعة النظام الإسلامي في إيران.

٢٨ أيلول / سبتمبر ١٩٩٧م: أعلن العراق أن أكثر من ١,٢ مليون شخص توفوا بسبب نقص الإمدادات الطبية منذ أن فرض الحصار على العراق.

١١تشرين الأول / أكتوبر ١٩٩٧م: قال تقرير لبعثة وكالات غذاء دولية بعد زيارة للعراق: إنه وجدت البعثة دلائل واضحة على انتشار سوء التغذية وعلى نقص عام في الغذاء وسوء وضع التغذية في البلاد نتيجة لنقص الإمدادات المستمرة على مدى الأعوام السابقة الأخيرة.

في ٢ آب /أغسطس ١٩٩٨م: قامت القوات الأمريكية اعتباطاً؛ بضرب مصنع

الشفاء للأدوية في السودان، وضرب أفغانستان بالصواريخ في السنة نفسها وقد مات مئات الألوف من أطفال السودان؛ بسبب نقص الأدوية.

في عام ١٩٩٩ كوسوفو: هجمات حلف الأطلسي لإنهاء سياسة «التطهير العرقي» الصربية أدت إلى سقوط الرئيس ميلوسيفيتش في خلال سنة.

٢ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٠م: تقرير يكشف عن استخدام الولايات المتحدة في عام ١٩٩١ قذائف حاوية على اليورانيوم المنضب في قصفها للعراق، والذي أدى إلى تلوث إشعاعي بيئي باليورانيوم في العراق.

في عام ٢٠٠١ أفغانستان: بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر قامت أمريكا بإعلان «الحرب على الإرهاب» بدءاً من أفغانستان التي قامت بقصف العاصمة الأفغانية كابول بآلاف من صواريخ كروز وقذائف النابالم الحارقة والقنابل العنقودية، وقذائف تحتوي على اليورانيوم المنضب وأسلحة تجرب لأول مرة قتلت أكثر من ٥٠ ألف مدني، مما أدى إلى سقوط حكومة طالبان؛ وجرح أعداد ضخمة، غير محدودة من المدنيين الأفغان، ودمرت منازلهم، وممتلكاتهم أثناء القصف الجوي، من قبل قوات التحالف، وقد تكشف الأيام المقبلة عما هو أكبر من ذلك! وقد دعت المنظمات الدولية الإنسانية إلى فتح تحقيقات في الانتهاكات القائمة، والتي منها: وفاة مئات السجناء من الطالبان، وغيرهم في قلعة (جانجي)، والعثور على أعداد كبيرة من الجنود المختنقين. ويعتقل في غوانتانامو في كوبا نحو سبعمائة أسير مسلم، في ظروف غير إنسانية، دون محاكمة، ولا توجيه تهمة، وتبخل عليهم الإدارة الأمريكية حتى بلقب (أسير حرب)! ولا يُسمح لذويهم بزيارتهم، ولا بالاتصال الهاتفي، أو التحادث عبر الإنترنت.

٢٠ آذار / مارس ٢٠٠٣ م: وفي إطار التهم الموجهة إلى العراق بحيازة أسلحة دمار شامل يهدد بها جيرانه (إسرائيل) قامت أمريكا بحرب ضد العراق وضربه بجميع أنواع الأسلحة التي تحتوي على اليورانيوم المنضب، وأمطرت بغداد بآلاف من صواريخ كروز الشديدة الانفجار والقنابل العنقودية والنابالم (الممنوعة دولياً)

وجربت في الشعب العراقي أسلحة جديدة مثل: قنبلة (أم القنابل) وغيرها، وقتلت الآلاف من الشعب العراقي تحت مظلة حرب التحرير من النظام الحاكم، واستخدمت في معركة المطار أسلحة جديدة لم تستخدم من قبل، والاحتمال الأرجح أنها استخدمت قنبلة نووية صغيرة على حد زعمهم، مما عجل بسقوط بغداد، ومنع الصحفيين من الاقتراب من منطقة المطار حتى لا يُكتشف أمرهم. مما أدى إلى سقوط حكومة صدام حسين[1].

حرب الإرهاب من كابول إلى بغداد:

إذا كان العام ٢٠٠١ قد دخل التاريخ بوصفه العام الذي ضربت فيه رموز القوة الاقتصادية الأمريكية في هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وملاحقة الإرهاب في كهوف جبال أفغانستان، وما لحقه من تدمير وقتل لآلاف المدنيين من الشعب الأفغاني، فإن العام ٢٠٠٢ قد دخل التاريخ بوصفه العام الذي تحركت فيه الولايات المتحدة الأمريكية بعد غزو أفغانستان، ضمن إطار حربها الشاملة إلى فرض هيمنتها على العالم، بدءاً بالعالم العربي الإسلامي، تحت شعار مكافحة الإرهاب، أو بمحور الشر.

أبقت الولايات المتحدة الأمريكية قواتها في أفغانستان بعد الإطاحة بحكومة طالبان، وتشكيل حكومة جديدة موالية لها، وعززت قواتها في آسيا الوسطى والقوقاز، في هذا الوقت كانت تدور في الأذهان تساؤلات عن الجهة المقصودة، التي ستتلقى الضربة الأمريكية القادمة، في الوقت نفسه كان الأمريكيون يرسلون المعدات العسكرية ومئات الخبراء العسكريين إلى الفيليبين لتدريب القوات الحكومية ومساعدتها في مواجهة المجاهدين المسلمين في جنوب البلاد، كان هناك اعتقاد كبير بأن جنوب شرق آسيا سيكون مسرح العمليات العسكرية الأمريكية بعد أفغانستان.

---

(١) موسوعة أحداث القرن العشرين، ناصر بن محمد الزمل، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٤م، وموقع الشاهد للدراسات الإستراتيجية.

كان السودان اسماً وارداً مع اليمن والصومال كهدف للضربة الأمريكية القادمة منذ الأيام الأولى التي أعقبت هجمات الحادي عشر من سبتمبر، عملت السودان على تدارك العملية العسكرية _برغم الجدل والانتقادات لها ـ عبر بعض أشكال التعاون الأمني مع الولايات المتحدة، أدى ذلك إلى توقيع معاهدة جنيف في ٢٥ كانون الثاني / يناير ٢٠٠٢م، مع متمردي الجنوب، الذين لم يلبثوا أن وسعوا رقعة مطالبهم، بتوجيه ودعم أمريكي، كانت من ضمن تلك المطالب علمنة الدولة وإلغاء تطبيق الشريعة الإسلامية، وهذا يدل على استهداف السودان وإن كان بشكل غير مباشر، أما اليمن فقد عمل على الانفتاح العسكري والأمني للولايات المتحدة، مما جعل أراضيه ومياهه ساحة لصراع تمثل في ضرب سفينة حربية أمريكية (كول) وناقلة نفط فرنسية قرب ميناء عدن، بعدها قامت القوات الأمريكية بعدة عمليات في اليمن كان أبرزها أدى إلى مقتل ستة أشخاص ينتمون إلى تنظيم القاعدة، وقيل بعد ذلك إنهم مسؤولون عن حادث تفجير السفينة كول.

بعد ذلك عادت الولايات المتحدة إلى فتح الملف العراقي بدعوى حيازته أسلحة دمار شامل يهدد به جيرانه ـ إسرائيل كما هو معروف ـ، بدأت بحشود عسكرية في المنطقة، وسعيها إلى تكوين تحالف دولي واسع تمهيداً لعمل عسكري لإزالة أسلحة الدمار الشامل كما تدعي، وتغيير النظام العراقي، والسيطرة على النفط العراقي.

لم تقتصر التهديدات الأمريكية على العراق، حيث كان خطاب بوش في أوائل شباط / فبراير ٢٠٠٣ بالتصعيد اللفظي الواضح ضد إيران، ثم اتسعت دائرة التهديدات لتشمل سوريا (قانون محاسبة سوريا) وكوريا الشمالية التي أدرج أسمها (في محور الشر) للتعمية، فيما يبدو، على الطابع المعادي للإسلام في الحملة الأمريكية، على الرغم من ذلك إسرائيل التي لم تصنف تحت أي تصنيف وهي تمتلك أكثر من ٢٠٠ رأس نووي، وقنابل عنقودية والنابالم، وأسلحة كيماوية وجرثومية، وغيرها من الأسلحة التي تكون في رأس قائمة أسلحة الدمار الشامل، كما طالت عشرات الحركات والتنظيمات وفي مقدمتها حركات المقاومة الإسلامية

في الأراضي الفلسطينية المحتلة، إضافة إلى الدعوة المكشوفة من قبل الإدارة الأمريكية إلى تصفية مؤسسات السلطة الفلسطينية.

وقد حرصت الولايات المتحدة على فرض حربها على الإرهاب في مقدمة برامج أعمال جميع المنتديات الدولية، ووقّعت العديد من الاتفاقيات حول مكافحة ما تسميه «الإرهاب»، كتلك التي تم التوصل إليها مع بلدان مجموعة آسيا، أو مع الحلفاء الأوروبيين الذين وضعوا العديد من الخطط لمكافحة «الإرهاب» ووافقوا - بشكل أو بآخر - على تعديل سياسة الحلف الأطلسي بما يتواءم مع التوجهات الأمريكية نحو إشراك الحلف في نشاطات عسكرية خارج منطقة تحركه التقليدية.

أما الصفقة الأهم في هذا المجال فهي - لا شك - تلك التي أبرمت مع روسيا التي حصلت على قروض بقيمة عشرين مليار دولار مقابل ضبط مراقبة وتخزين ما تملكه من أسلحة الدمار الشامل منعاً لتسربها إلى أيدي «الإرهابيين». كما اشتمل الحلف الأمريكي - الروسي على استخدام نفط سيبيريا في كسر السعر العالمي للبرميل على طريق إضعاف منظمة «أوبك» التي تشكل البلدان العربية والإسلامية أبرز ممثليها. وتتصل حرب النفط هذه بمحاولات زعزعة نظام هوغو شافيز في فنزويلا للغاية ذاتها، كما تتصل بالشق المالي في الحرب على الإرهاب وما يشتمل عليه من التضييق على الجمعيات والمصارف الإسلامية والتهديدات المتكررة بتجميد الأرصدة العربية في المصارف الأمريكية، وكل ذلك يتصل أيضاً بالإفلاسات المشبوهة لكبريات الشركات الأميركية التي بلغت خسائر الممولين العرب فيها زهاء ٣٧٠ مليون دولار.

وبالتوازي مع هذه الإجراءات أكدت الولايات المتحدة عزمها على التنفيذ من خلال العديد من المناورات العسكرية التي تجريها بين وقت وآخر في أماكن متفرقة من العالم بالتعاون مع جيوش حلفائها في المناطق المعنية، وخصوصاً من خلال إنتاج الأسلحة الجديدة والعقائد العسكرية الجديدة في الردع والضربات الاستباقية والعمليات السرية الخاصة المستلهمة من تقنيات وتجارب الجيش الصهيوني. ومما

يلفت النظر في هذا المجال تلك الزيادات الضخمة في موازنة الحرب الأميركية التي وصلت إلى حدود ٤٠٠ مليار دولار، منها نحو خمسة مليارات دولار لمكافحة هجوم جرثومي محتمل نبتت فكرته في رأس الرئيس بوش بعد أن شاهد شريطاً بثته قناة «بي بي سي» البريطانية عن هجوم خيالي بوباء الجدري.

ولكي تضمن الإدارة الأمريكية مقبولية سياستها الحربية في أوساط الرأي العام الأمريكي والدولي اهتم البيت الأبيض - وعلى مدار الساعة - برفع مستوى التوتر النفسي في الشارع (تضاعف الإقبال على استهلاك الكحول والمخدرات في الولايات المتحدة خلال العام ٢٠٠٢م).